مجلة شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - السنة السابعة - العدد (75) - نوفمبر 2025

الحيرة من الشّاقة

تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة

الواقع والخيال في الشعر النبطي..
تأكيد للتجربة والمخزون الفكري

إعلان مجلات الدائرة نوفمبر

الواقع والخيال.. إبداعات جديدة للشعراء في القصيدة النبطية

كيف يمكن للشاعر أن يمزج بين الواقع والخيال، لإبداع قصيدة رائعة تمكث في النفوس، وتظلّ في ذاكرة الناس؟.. هذا مرهون بتجربة المبدع ومخزونه الفكري وثقافته المستمرة، ومحاولته دائماً البحث عن فضاءات جديدة، في كتابة الشعر، وفي العدد الخامس والسبعين من مجلة «الحيرة من الشارقة»، سوف نناقش في باب «على المائدة» موضوع الواقع والخيال مع نخبة من الشعراء والشاعرات، لتأكيد هذا الموضوع.

كما نتنقل في هذا العدد، بين باقة من القصائد الشعرية، لمبدعين من الإمارات والخليج والوطن العربي، في كلٍّ من باب «أنهار الدهشة»، وباب «بستان الحيرة»، كما نقرأ في باب «زهاب السنين» قصائد وأشعاراً توثيقية للمكان والزمان في منطقة الدواسر، في شبه الجزيرة العربية. أما باب «كنوز مضيئة» فنكون فيه مع قراءة متخصصة لفنّ «المثلوثة» الشعري في الإمارات، في الشكل والقوافي وجماليات الإبداع.

ونقرأ في باب «مداد الرواد» مسيرة الشاعر الإماراتي الراحل عيسى بن شقوي، وتجربته في قصيدة الشوق والحنين، لنكون في باب «تواصيف» مع قراءة في كتاب «غاف وقاف.. 40 قصيدة نبطية في الغافة»، لمؤلفه الباحث الدكتور سلطان العميمي. أمّا باب «شبابيك الذات»، فنعرض فيه تجربة الشاعر الكويتي الراحل جزا صالح الحربي ومواضيعه الشعرية، وفي باب «إصدارات وإضاءات»، نقرأ موضوع التكثيف الجمالي في ديوان «وداعية جفا» للشاعر عبد الله بن قصير الدرعي.

كما نكون في باب «عتبات الجمال»، مع قراءة لموضوع الشعر والغناء وتوثيق يوميات الناس، ليستمر العدد في باب «فضاءات»، مع قراءة لموضوع الكَرَم في الشعر الشعبي والنبطي، لنقرأ في باب «ضفاف نبطية» بعضاً من قصائد الشاعرة الإماراتية سليمة المزروعي «أوداج»، من خلال ديوانها الشعري «الصاديات»، أمّا باب «مدارات»، فنتعرف فيه على صورة الأب في القصيدة النبطية، وأسلوب الشعراء في هذا الموضوع.

السنة السابعة
العدد (75)
نوفمبر 2025

الحيرة من الشّارقة

مجلة شهرية تحمل اسم (الحيرة)
تقديراً لهذه البلدة التي تقع على ساحل الشارقة
والتي نشأ فيها عدد من الشعراء

رئيس دائرة الثقافة
عبد الله بن محمد العويس

مدير إدارة الشؤون الثقافية
محمد إبراهيم القصير

مدير مجلس الحيرة الأدبي
بطي المظلوم

سكرتير التحرير
محمد عبدالسميع

هيئة التحرير
ناصر الشفيري
مريم النقبي

التصميم والإخراج
محمد باعشن

التوزيع والإعلانات
خالد صديق

22

عيسى بن شقوي.. شاعر الشوق والشكوى ومبدع الونّات

قيمة الإشتراك السنوي	
داخل الإمارات العربية المتحدة	
التسليم المباشر	بالبريد
الأفـــراد : 100 درهم	150 درهم
المؤسسات : 120 درهم	170 درهم

خارج الإمارات العربية المتحدة
شامل رسوم البريد
جميع الدول العربية : 365 درهم
دول الإتحاد الأوربي : 280 يورو
الولايات المتحدة الأمريكية : 300 دولار امريكي
كندا وأستراليا : 350 دولار امريكي

الأسعار
- الإمـــارات : 10 درهم - السعوديـــة : 10 ريـــالات
- عـمـان : واحـد ريـال - البحريـن : واحـد دينـار
- مـصـــر : 10 جنـيـهـات - الـسـودان : 500 جنـيـه
- الأردن : 2 دينار - المغرب : 15 درهم - تونس : 4 دنانير

وكلاء التوزيع:

- الإمارات: شركة توزيع، الرقم المجان: 8002220
- السعودية: شركة تمام العالمية المحدودة
الرياض، هاتف: 8001240261
- سلطنة عُمان: مؤسسة العطاء للتوزيع
مسقط، هاتف: 0096824491399+
- البحرين: مؤسسة الأيام للنشر، المنامة، هاتف: 97317617734+
- مصر: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، هاتف: 20227704213+
- الأردن: وكالة التوزيع الأردنية، عمان، هاتف: 96265300170+
- المغرب: سوشبرس للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: 212522589913+
- تونس: الشركة التونسية للصحافة، تونس، هاتف: 21671322499+
- السودان: دار الراوي للنشر والتوزيع، الخرطوم، هاتف: 249123987321+

صورة الغلاف:
الشـارقـة

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دائرة الثقافة.

ترتيب المواد والأسماء في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

لا تقبل المواد المنشورة أوالمقدمة لدوريات أخرى.

أصول المواد المرسلة للمجلة لا ترد لأصحابها نشرت أم لم تنشر.

تتولى المجلة إبلاغ كتّاب المواد المرسلة بتسلّمها، وبقرارها حول صلاحيتها للنشر أوعدمها.

عناوين المجلة

الإمارات العربية المتحدة، حكومة الشارقة
دائـرة الثـقـافـة
ص.ب: 5119، الشـارقـة
هاتف: 97165125333+
بـرّاق: 97165123303+

Email: nabati@nabatipoetry.ae
www.sdc.gov.ae

10 الواقع والخيال في الشعر النبطي.. تأكيد للتجربة والمخزون الفكري

30 قصائد وأشعار توثيقية للمكان والزمان بوادي الدواسر

36 الشاعر جزا صالح الحربي.. الوقوف على الأطلال وتقاليد القصيدة

44 «المثلوثة».. فن شعري فتح باب التجديد في القصيدة النبطية

52 الشعر والغناء.. توثيق ليوميات الناس وتفاصيل حياتهم

60 الشاعرة سليمة المزروعي «أوداج».. الوفاء لإيقاع القصيدة وهبوب النود

70 تجليات الأبوّة في القصيدة النبطية..

78 الكرم في الشعر الشعبي والنبطي.. قصائد في سخاء النفوس وعطاء اليد

84 غاف وقاف.. أربعون قصيدة نبطية في الغافة للعميمي

92 التكثيف الجمالي في ديوان "وداعية جفا" للشاعر عبدالله الدّرعي

شعراء العدد

سيف السعدي
بدر الصفوق
شموخ الرشيدي
هنادي الجودر
عوض سلامة العنزي
طامي الرياحي
ناصر مناحي
أحمد الشكري
حمد مبارك العامري
عبد الله علي الشامسي
خميس المقيمي
سارة التركي
زعل الرشيدي
جاسر الرويلي
هلال العتيبي
نايف سليمان الرشيدي
ريم الرفاعي
علي المهيري
انكسارات النخيل
صدى بغداد
عالية الحميري
الجامحة
محمد المصعبي
علي باعوضة
أحمد المطوع
ماجد المنهالي
مطلع الشمس
عمر الودعاني
كبرياء العتيبي
صيّاد الأحبابي
عتيق خلفان الكعبي
علي الغانمي
عبد الكريم العفيدلي
فارس الثابتي
عيسى المحبي

أنهار الدهشة

البيان الجمالي في قصيدة الشاعر سيف السعدي يؤكّد رومانسيّته، في مفردات الليل والعطر والمهرة المسرجة، والعمر الذي نذره قنديلاً للعتمة.

سيف السعدي
الإمارات

أكاليل

وَحْـــي الـشِّـعـرْ يـا مْـعَـطِّـرْ الـلـيـل بالليل
أسْـــرَجْـــت لـه مـهـرة مـشـاعـر أصيـلـه
ومْـــن الـفِـكـر سِـقْـت الـمـعـانـي فـنـاجـيـل
طـافـت بـــرَيَّـا الـيِـــنّ وانـفـاس هَـيْـلـه
نـــذَرْت عـمـري فـي لـيـالـيـك قـنـديـل
يـفـداك يـفـنـى لـيـلـةٍ بَـعْـد لـيـلـه
خِـذْ نـور عـيـنـي فـي سـبـيـل الـمـواصـيـل
ومْـــن الـصـفـا عِـطْـنـي ثـوانـي قـلـيـلـه
ودّي بـهـن أنْـــزَعْ ثـيـاب الـغـرابـيـل
والـبَـسْ مـن الـبـهـجـه ثـيـابٍ جـمـيـلـه
واهْـدِيْـك مِـنْ وَرْد الـمـحـبّـه أكـالـيـل
واجْـعَـل حـيـاتـك مـن قـصـيـدي خـمـيـلـه
ذكـــرٍ تـعـطَّـر بـــه نـسـيـم الـفـضـيـلـه
وانـتـه عـلـى شْـفَـاه الـلـيـالـي مـواويـلـه

مدارات

لـو كـان لـلعـذريـا هـذا الـوجـيـه اثْـمَـره
مـا قـلـت لـلشِّـعـر خِـذ يـدّي إلـى أيّ تيه
خِـذنـي.. خـذنـي إلـى مـا لا أحـب اشْـعـره
صـدري مـدارات يـا كـم واحـدٍ لاذ فيه
الـبـارحـه صـاح صبـح وْلـيـل فـي المحبره
نـفـضـت يـدّي وْبَـلّ الـوَبْـل روحـي يـديـه
حـتـى تـداخـل مـعَ صـدري وْقـلـت أزفـره
يـا الـرّيـح دوك الـكـلام الصّعب والاّ النّبيه
لا مَـرّ حـرف الـقـصـيـد بْـصـدري آزَعْـفـره
واطْـلِـقْـه لاسْـمـاء عاقلهم وْقـلـب السّفيه
تِـصْـبـغـه عـاد الـقـلـوب الـبـيـض والـمـسـمـره
وْلا هـمّـنـي كـان رعـيـان الـحـكـي تِقتفيه
شـيٍّ بْـروحـي عـارفـه وَالْـمـسـه وَاخْـبـره
مـا راود الاّ الـحـنـايـا ودّهـا الاّ تِحتفيه
كـانـه خشب طِيب وِضلوعي لـه المِبخره
حاشمه حتّى عـن الـمـدح الأصيـل النّزيه
الـشِّـعـر هـذا مـدى رؤيـه.. أو أتْـصَـوّره
شـيٍّ بلا وصـف.. يـا متـملّسين الـوجـيـه
والـرّاي مـا نـي ولَـد لِـ(صْـفـوق) كـان أذخـره
إن كـان غـيـري بـلَـع قـبْـل الـحـكـي شِفّتيه

أنهار الدهشة

حين يكون صدر الشاعر بدر الصفوق مدارات للآخرين، وحين "يُزعفِر" حرف القصيد.. ويصيح الصبح والليل في المحبرة،.. فذلك هو الإبداع.

بدر الصفوق
الكويت

أنهار الدهشة

في قصيدة شموخ الرشيدي، نحن أمام دموع وقصيدة تتكوّن، ودعوة للرجوع، فالزمن لا ينتظر، أمام ذكرى الغرام واللهفة وطقوس المرايا.

شموخ الرشيدي
الكويت

قصيده

يا وجْد حالي يوم جابوْا بْطِرياك
وْهَلّت دموعي وِابْتديت القصيده
وَارَتّب حْروفي وْقافي لِلقياك
وَادْعيك تقرا ما كتبته.. وْتعيده
لازلت احبّك واعْشقك وآتمنّاك
لَوْها دُروبك عن دروبي بعيده
عليك يا اللّي كلّ ما جات ذكراك
تَقْبل مع الذّكرى قِصيده جديده
وَارجع وَاراجِع كلّ ما كان ويّاك
ذكرى غَرامك واللّيالي السّعيده
أيّام فيها ما توقّعْت فَرقاك
من قبْل لا أنْزف جروحٍ شديده
إذكر حبيبٍ دايم الدّوم يرعاك
طَوّل غيابك.. طالبك لا تزيده
إرجع قبل لا اسْلَى واعزّم بفرقاك
وْتصبح أحاسيسي تِجاهك بليده

داعي الشوق

أشـتـاق لـك يـا نَـفْـحـة الـطّـيـب.. وَاشـتـاق
أشـتـاق لاحْـسـاس الـغلا وَالْـبَـسـه طـوق
وَاتْـنـفـسّـك مِـثْـل الـهَـوا وَصْـل وِفْـراق
وْيـسـري مـعـي طـيـفـك يِـسـوق الـغلا سـوق
إن قـلـت أحَـبّـك.. إبْـتـسـم قـلـبـي وْذاق
طـعْـم الـهَـنـا والـحـبّ وِاسْـتَـطـعـم الـذّوق
يـا مـن رويـت بْـصَـحْـرتـي عَـطْـشَـى الاوراق
وَاثْـمَـلـت نـبـض الـقـلـب تِـحْـنـان وِرْفـوق
مـا عـادت الـلّـحـظـه بَـلـيّـاك تـنـطـاق
والـوقـت مـن دُونـك عـلـيـلٍ وِمَـخْـنـوق
ويـنـك.. تـرى روحـي تـنـاديـك.. قِـمْ لاق
لـهـفـة شـعـوري.. وِاسْـتـمـع داعـي الـشّـوق
أشْـتـاق لـك.. وِعْـيـونـي تِـشـتـاق لِـعـنـاق
نَـظـرة عـيـونٍ.. شـوفـهـا يَـبْـري الـعـوق

أنهار الدهشة

تذهب الشاعرة هنادي الجودر إلى الشوق، حيث عطش الصحراء، وانعدام الصبر أمام كلّ هذا الجفاء، فالوقت عليل ومخنوق، والروح تنادي.

هنادي الجودر

البحرين

جزء من طبيعة وإحساس الشاعر

الواقع والخيال في الشعر النبطي.. تأكيد للتجربة والمخزون الفكري

محمد عبد السميع

الواقع والخيال عنصران مهمّان ومتكاملان، في بناء وكتابة القصيدة النبطيّة، وقد أجمع عدد من الشعراء والشاعرات، في حديثهم عن هذا الموضوع لمجلّة «الحيرة من الشارقة»، في باب «على المائدة»؛ على ضرورة تجويد القصائد بالصور الشعرية، والواقع الجميل والخيال المحلّق غير المبالغ فيه، بحيث لا تكون القصيدة عاديّة أو غير جاذبة، وفي الوقت ذاته، لا تكون مصنوعة أو فيها مبالغة. ولأنّ الخيال والتحليق الشعري، جزء من طبيعة الإنسان وبحثه عن فضاءات جديدة، فإنّ القصيدة النبطيّة والشعبيّة تقبل هذا العنصر، في سياق طبيعي جميل، وهو ما يؤكّد تجربة الشاعر ومخزونه الفكري وإحساسه العالي بما يكتب.

حالة الشاعر

تقول الشاعرة الكويتية ريوف الشمري قد يختلف الشاعر الواحد في صياغته قصائده؛ فهناك قصائد واقعية وقصائد خيالية، فكيف لو كانوا مجموعه شعراء!.. وذلك يعتمد على أمور كثيرة من بينها الطريقة التي كُتبت بها النصوص والقصائد، ووقت الكتابة، وحالة الشاعر.

وبعض الشعراء يُفضّل أن يجعل قصيدته واقعية، حتى لو كانت من وحي الخيال؛ تماشياً مع الجمهور، وآخرون يُفضلون العكس، فيجعلونها قصيدة خيالية، حتى ولو كانت من تجربة واقعية، وذلك لأمر يريده الشاعر.

الجمال والإبداع

ويرى الشاعر الإماراتي جمعة خلفان الكعبي، أنّ قصائد الواقع أكثر تأثيراً، وأعمق معنى، وأقرب للقلوب، خاصة قصائد المعاناة، كالغربة مثلاً، وقصائد الرثاء، وحتى القصائد العاطفية إذا كانت واقعية، وهذا لا يمنع أن تكون بعض قصائد الخيال فيها جمال وإبداع.

جمعة خلفان الكعبي

عوض محسن العود

انور الهقيش

ناصر الغيلاني

تجربة الشاعر

ومن وجهة نظره، يرى الشاعر اليمني عوض محسن العود، أنّ القصيدة هي أقرب للخيال منها إلى الواقع، لكنّ الخيال الذي يبرز في القصيدة، ويرفع من سقفها الجمالي، هو ناتج من الواقع الذي يعيشه الشاعر، وبصيغة أخرى فالخيال في القصيدة ناتج عن تجربة الشاعر الواقعية.

الفكرة والتوظيف

ويقول الشاعر عبد الله خالد الخالدي من البحرين، إنّ الشعر اللافت للأنظار، هو الذي يعتمد بشكل كبير على الخيال، فالفكرة والتوظيف الصحيح في اللقطة النادرة، التي يخلدها الشاعر في قصيدته، خصوصاً إذا كانت هذه الفكرة بِكْراً في كتابتها. ويرى الخالدي أنّ الشاعر لا يستغني عن الواقع؛ ولا بُدّ من مفاتيح وواقعية في القصيدة، لتصل للمتلقي العادي والبسيط.

وأمّا ما يخص الواقعية في الشعر أو القصيدة، فمن وجهة نظر الشاعر الخالدي، هي أصدق، لأنها وليدة تجربة حقيقية عاشها الشاعر، ولا يمنع أن يبدع الشاعر فيها، حتى لو أضاف أفكاراً خيالية، تساعد في إظهار جمالية أكثر للقصيدة.

وربما اتّجه الشاعر للواقعية أكثر في التجارب، لأنها تلامس أشخاصاً أكثر بطبيعة الحال، كما أنّ الخيال والواقعية وجهان لعملة واحدة وهي الإبداع، وإذا عرف الشاعر أدواته وخبرته، وضع كلّاً منها في مكانه الصحيح، فلا استغناء عن الخيال في الشعر ولا عن الواقعية، وهنا يأتي دور الشاعر المبدع ليمسك العصا من المنتصف، ويصل بقصيدته إلى النقّاد والجمهور لحصد الإعجاب والتميز.

بوابات وصُوَر

ويرى الشاعر أنور الهقيش من الأردن، أنّنا عند التفكير مليّاً بين الواقع والخيال، سنجد أنّ الأول تجسيد لواقع ملموس، عاشه الشاعر بكلِّ حذافيره، وفيه تجلّى بوصف دقيق لمرحلةٍ عاشها أو موقف مرّ به، وهذا الأسلوب كثيراً ما نجده في القصائد الكلاسيكية التي مرّت في حياتنا، أما الخيال واستجلابه للنص والدخول في بوابات مرمّزة وصور غير واضحة، فذلك حتماً مسؤولية الشاعر، فنحن هنا لا نملك ميزاناً لنقد ما باح به، وهذا حق له. ويعتقد الهقيش أننا لسنا ملزمين بتفكيك النص إلا بقدر الاستمتاع برسم الصورة الرائعة، التي وصل إليها، وهناك شعراء يدمجون الواقع مع الخيال، لتخرج القصيدة بأبهى حلّة. وفي النهاية لاحظنا أنّ كثيراً من الشعراء يبحث عن الجماهيرية، فنجده يتقمّص دور الحبيب الذي فارقته المحبوبة ليحظى بالجمهور، وهنا يدخل الموضوع في فن المراوغة، وحتى في حركات الجسد، فالقصيدة الواقعية لها روح وتنبض بالصدق والخيال كذلك، إلا إذا دخل فيها عنصر الترميز والمبالغة، حينها تصبح بلا طعم ولا لون ولا رائحة.

الخيال المبالغ فيه

ويقول الشاعر العُماني ناصر الغيلاني، إنّ القصيدة فكرة من الواقع يترجمها الخيال ويعطيها بُعداً آخر، لذلك هي تجد القبول الواسع، بحيث يبحث الناس عن الأشخاص أو الشعراء الذين يلامسون مواجعهم وهمومهم، ويكونون قاب قوسين أو أدنى من معالجة هذه الجروح، من خلال طرح يتّسم بالخيال الجميل والقريب من التصور الإنساني؛ لأن المبالغة بالخيال مضرّةٌ بجودة القصيدة، وكذلك النظم المُمل أو محاكاة واقع

فدا الهيل (الشوق طير)

كلثم عبدالله

معين بصورة واضحة، فالشعر بحسب الشاعر الغيلاني، هو فن يُتقن بطريقة الخيال الشفيف اللطيف، الذي يضفي على القصيدة ثوب التخيّل والتوقع والترميز الخفيف، الذي من خلاله يعيش المتذوق جمال هذا الإبداع، فيوصف كلّ من يتقنه بالموهوب وليس الناظم، كما أنّ الشعر خيال مرتبط بالواقع، أو واقع مرتبط بخيال، وكلاهما مكمّلٌ للآخر.

الصياغة والأسلوب

أمّا الشاعرة القطرية فدا الهيل «الشوق طير»، فتقول: بين الواقع والخيال يسبك الشاعر مفردات قصيدته، من محابر التجربة والمعاناة والواقع والأحداث التي تمر عليه، ومن خلال الأحداث والواقع والتاريخ، ينجب الشاعر القصيدة، ليقدّم نصّاً خارقاً من وصف هذه الوقائع والأحداث والمعاناة التي مرّ بها؛ لأن الشعر أداة للوصف والتعبير عما يجول في خاطر الشاعر، وهنا يكمن إبداع هذا الشاعر في صياغته وأسلوبه، في حبك القصيدة وتقديمها للمتلقّي.

وتضيف الشاعرة فدا الهيل: ولا شك أنّ أسلوب الشعر يقابله التعبير عن المشاعر، سواء كانت إيجابية أم سلبية، وليتمكن الشاعر من التعبير عن مشاعره، وعما يجول في خاطره؛ لا بدّ أن يستخدم الخيال الإبداعي، ويجب أن تكون لديه القدرة على الخروج من الواقع إلى الخيال، لينجب القصيدة وينسج نصّاً يرقّ للتعبير والوصف، لأن الشعر أداة للوصف والتعبير واستخدام الخيال الإبداعي، فلا يوجد شاعر من دون خيال إبداعي، لأن التخيّل في التشبيه والصور التى يقدمها الشاعر، لها دور كبير في التأثير على المتلقي، فالشعر خياله واسع وجامح والشاعر شديد الملاحظة في أدق التفاصيل، وهو ما يفتح أمامه آفاقاً واسعة لاستخدام أدوات التشبيه أو الاستعارة، ليتمكن من استخدام الصور التشبيهية الإبداعية.

المخزون المعرفي

ومن وجهة نظرها، تؤكّد الشاعرة الإماراتية كلثم عبد الله، أننا ونحن بصدد الحديث عن المزج في القصيدة بين الحقيقة والخيال، لا بدّ أن نتطرق إلى من يكتب هذه القصيدة، حين يملك

آيه سلمان الحراحشه

محمد آل مبارك

ندى بوحيدر طربيه

عبدالله خالد الخالدي

من المخزون المعرفي والأدبي، ما يمكّنه من نسج قصيدة وافية المعنى والمبنى، ليضفي عليها ثوباً موشّى بالإحساس الدافئ من المشاعر الرقيقة، أو الجزالة الواضحة، من خلال فطرته كشاعر موهوب متمكن من أدواته الفنية في نسج قصيدة، يحلّق بها مع الخيال الجامح، ليأخذ معه القارئ إلى عوالم يتماهى فيها الشعور، فلا يكاد يفرق بين الحقيقة والخيال، وهنا تكون القصيدة قد وصلت بشاعرها إلى التجلي في عوالم لا يستطيع التفريق فيها بين الحقيقة والخيال.

الجسد والروح

وتتحدث الشاعرة اللبنانية ندى بوحيدر طربيه، عن ثنائيّة الجسد والروح، وهما يشكلان تكاملاً أحياناً، وصراعات نفسية أحياناً أخرى، حيث ينسجم الجسد مع الروح، في صفاء روحي وتناغم جسدي ومصالحة مع الذات، تتبلور في الحبّ والأمومة والصداقة والعطف والمسامحة والتضحية والقيم، وفي الكثير من المواقف الإنسانية، كما أنّ الجسد يحارب الروح والروح تحارب الجسد، من خلال سلوكيات اجتماعية وظروف قاسية ومعايير مختلفة، تؤدي إلى تدمير الموهبة عند البعض، أو تؤدي إلى إبداعات فنيّة عند البعض الآخر. وهذا ما ينطبق على القصيدة التي تشبه الإنسان، بشتى تقلّباته وانطباعاته الوجودية، حيث يتمثّل الواقع بالجسد، ويتمثل الخيال بالروح. كما أن الإنسان لا يمكن أن يحاكي الحياة روحاً بلا جسد، أو جسداً بلا روح، وهكذا تبصر القصيدة النور، وتتأرجح بين الجسد والروح، وفق موازين مختلفة، قد ترجّح كفّة الواقع أحياناً على حساب الخيال، وقد تفيض خيالاً بعيداً عن الواقع. أمّا ما يحدّد قدرة الواقع أو الخيال، على بلوغ ذوق المستمع، فهي إمكانية توافقه بشكل شفّاف وصادق مع طموحات المستمع، وترك أثر في النفس، يجعل القلب ينبض بقوة ويهيم في مسيرته بين ذكريات الماضي، ويهزّ الحاضر باختلاجاته، ليستشرف آمالاً نحو المستقبل، تجعل القصيدة غذاء للروح، وفي النهاية، فالواقع والخيال في الشعر؛ يتكاملان بشكلٍ رائع.

الشغف والتحليق

وتقول الشاعرة آية الحراحشة من الأردن: في وسط الشعر المحلي والعامي من النبطي والشعبي، تتوضح ملامح الحقيقة، بدقة خبرات الحياة اليومية، وبأسلوب الحياة البسيط أو الصعب، بينما يُشعل الخيال تلك الملامح بألوان الفن والرمز، فيحلّق بإحساس الشغف فوق النجوم، ليتعدى المجرات متصلاً بأساس الأرض وواقعها، فالحقيقة هي النسيج الذي يحمل تجارب الوجع والأمل، مرسوماً بوضوح على ورق القصائد، فيعبّر عن هموم الناس وحكاياتهم المتشابكة، أما الخيال فهو النافذة التي تسمح للنفس بالطيران فوق حدود الوقت والمكان، فتنسج من الحقيقة أساطير، تُعيد للذاكرة توهّجها، وتقدم للألم عمقاً من الفكر والجمال.

الإحساس بالقصيدة

ويؤكّد الشاعر البحريني محمد آل مبارك، أنّه لا يوجد شعر على وجه الأرض، يخلو من الخيال والواقع معاً، فالواقع هو الجذر الذي تستند إليه التجربة الشعرية، والخيال هو الأجنحة التي تحلّق بها بعيداً عن حدود الزمان والمكان. وحين يكتب الشاعر قصيدته، فإنها لا تكون مجرد كلمات مرصوفة، بل هي انعكاس لعاطفة، لموقف، أو حتى لحدث قد يكون عايشه أو استشعره بقلبه، وإن لم يمر به جسديّاً. وهنا يبرز السؤال الأهم: هل القصيدة انعكاس لواقع عاشه الشاعر، أم هي محض خيال؟

ويقول آل مبارك: الحقيقة أنّ كل قصيدة؛ هي مزيج من التجربة والإحساس. وحتى لو كانت القصيدة خيالية بالكامل، فإن الشاعر لا يمكنه كتابتها، إلا إذا استشعرها وكأنه يعيشها بالفعل. بمعنى آخر، حتى الخيال ينبع من تجربة شعورية حقيقية، من لحظة تأمل، من موقف شاهده أو قصة سمعها ولامست وجدانه. ومع ذلك، تظل القصيدة التي تنبع من تجربة شخصية أصدق وأعمق، لأنها تحمل حرارة اللحظة وصدق المشاعر.

ويصنّف آل مبارك القصائد إلى نوعين رئيسيين: قصيدة تُكتب على السليقة، وقصيدة تُكتب بصناعة شاعر، أما الأولى، فهي تلك التي تنبع من القلب من دون تكلّف، وتأتي بتلقائية وكأنها تنساب مع إحساس الشاعر من دون جهد كبير. وهذه القصائد غالباً ما تكون الأكثر تأثيراً، لأنها تخرج بعفوية من روح الشاعر، من دون أن تخضع للكثير من التعديل والتنقيح. أما القصيدة المصنوعة، فهي التي تُبنى بوعي الشاعر، حيث يختار ألفاظه ويصوغ صُورَهُ بعناية فائقة، مستخدماً مهاراته وأدواته الفنية، ليخرج بنص محكم ومتقن. وهذا النوع قد يكون أكثر تميزاً من الناحية الفنية، لكنه قد يفتقد حرارة العفوية، التي تمتاز بها القصيدة التي تولد من السليقة.

وفي النهاية، سواء كانت القصيدة وليدة الخيال أو الواقع، أو جاءت بعفوية أو بصناعة شاعر؛ فإن الإبداع الحقيقي، يكمن في قدرة الشاعر على إيصال شعوره للمتلقي، وجعل القصيدة تنبض بالحياة، حتى يشعر القارئ أو المستمع بأنها تعبّر عن تجربته هو، وليست مجرد كلمات تخصّ الشاعر وحده.

فاعل المعروف

يـا فـاعـل الـمـعـروف لا تـرتـجـي رَدّ
إفـعـل وْخـلّـه عـنـد ربّـك خـبـيّـه
تـلـقـاه فـي يـومٍ بـه الـحَـرّ يـشـتـدّ
يـوم الـولـد يـبـرَى مـن أمّـه وَابِـيّـه
لا تـحـرج الـمـحـتـاج لا جـاك مـحـتـدّ
إفـزع وهَـوّنْـهـا لـو انْـهـا عـصـيّـه
وان كـان مـا قَـدّرْك ربّـك عـلـى الـمَـدّ
تـعـذّر بْـلـطـفٍ وْنـفـسٍ رضـيّـه
مـهـمـا وجَـدْت اجْـحـاف واعـراضٍ وْصـدّ
لا تـلـحـق الـمـعـروف مَـنّ وْأذيّـه
لـو مـن فـعـل خـيـر ايْـتِـرَجّـاه يـسْـتَـدّ
كـان انْـقـطـع مـن بـيـن كـلّ الـبـريّـه

أنهار الدهشة

الشاعر عوض سلامة العنزي لا ينتظر ردّاً للمعروف، لأنه واثق بالأجر، ولذلك فالأبيات القليلة هي نصيحة في التعامل مع المحتاجين.

عوض سلامة العنزي
السعودية

تدور الدوايـر

لا لا تـصـدّق كـلّ مـا قـالـوا الـنّـاس
مـا كـلّ مـا قـالـوه بـالـفـعـل صـايـر
وانْ حـسّـتِـك بـعـض الـمـواضـيـع لا بـاس
إبْـحـث.. وْتِـسْـتـكـشـف خـفـيّ الـسّـرايـر
إذا تـبَـيّـن لـك خَـلَـل.. حِـدّ الامـواس
حـتّـى عـلـى الـظـالـم تِـدُور الـدّوايـر
وان كـان شـفـت الـوَضْـع مـا هُـوب حَـسّـاس
إعـرض عـن الـجـاهـل قـلـيـل الـبـصـايـر
مـاْ احْـدٍ يـدوّر كَـسْـب مـن «بـنـك» الافلاس
وْحـلـمـك عـلـى الـجـهّـال مـا بـه خـسـايـر
والـبـيـت مـا يِـبْـنَـى جـداره بلا سـاس
وْبَـنْـي بـلـيّـا سـاس لا شـكّ بـايـر
وْطـيـر الـحـبـارَى مـا طـلـع فـرْخ قِـرنـاس
وْمـن عـايـر الـعـالَـم يـجـي لـه مْـعـايـر
والـلّـي كـلامـه مـا يـقـيـسـه بْـمـقـيـاس
يِـبْـلَـش مـع الـنّـاس وْيـذوق الـمـرايـر
انْ دَقّ بـك فـي بـعـض الاحـيـان هـوجـاس
وْنـويـت تـعـمـل شَـيّ.. فَـكّـر وْخـايـر
وْشـاور.. وْقِـس كـلّ الاوضـاع بِـقـيـاس
يـمـكـن يـكـون الـخـيـر فـي شـور شـايـر

أنهار الدهشة

الشاعر طامي الرياحي صاحب حكمة، فهو ينصح بعدم تصديق كلّ شيء، ويؤكد لنا أنّ البيت دائماً يقوى ويثبت بالأساس المتين.

طامي الرياحي
السعودية

تفاصيل

يكتب الشاعر ناصر مناحي قصيدته، حاشداً فيها الكلام الكثير القليل، والفصول الأربعة، وعاطفته ما بين هذا وذاك في قصيدة عتابية.

ناصر مناحي
الكويت

وقّفي لين الزّمان يْمرّنا بَارْبع فصوله
الثّواني مستحيل إنْها تكون اللّي بقى لي
يوم جيتي.. كان يا كِثْر الكلام اللّي بَاقوله
وْيوم رحتي ما لقيت مْن الكلام الاّ.. تعالي
يا ثمر قلبٍ وهَبْك الله مَرابيه وْميوله
إنتي الدّنيا وَاهَلْها كلّهم.. وآنا لحالي
إن ذبحتيني جعِل روحي فدا العين الخجوله
وِان عتقتيني جَعَلْت اللّيله آعَزّ اللّيالي
ما بعَد هَزّ النّدم قلبي على شَيٍّ يطوله
لين شفت النّظره المتْكَلّمه ترثع بحالي
جعْل يسقى يوم كان الوقت ينساب بْسهوله
وْدَقّة السّاعه تمرّ أسماعنا.. وَلا نبالي
سلّميني صوتك المَمْسوك.. أنا سيّد وصوله
من متى والصّمت يغلب نبرتك على وصالي؟
وِاسأليني ليه أهاب بْطَلّتك وِانتي جفوله
وْليه لا مِنّي تباطيتك طرَى لي ما طرى لي

وْعلّميني.. من عطا شمس الشّتا وَجْهه وْزوله؟

وْمن رسم ظلّه على الشّاطي وهو ماسك ظلالي؟

وَجْهك اللّي مسْتعِدّ آعيش له وآموت حوله

يا كثِر ما في تفاصيله وُجودي وِانعزالي

والعيون اللّي قبل شوفك من الدّنيا ملوله

صار يملاها الشَّغَف حتّى وانا اشوفك قْبالي

لا تغرّك كلمةٍ مرّت على سمعك عجوله

ما بعَد مرّ النّسم صدري ولا جيتي ببالي

رَفْرفة روحي على قَدٍّ تِبَرّا من نحوله

رَفْرفة طيرٍ على الغِصْن الهزيل مْن الشمالي

الحظيظ اللّي لقى بِعيونك النّجلا قبوله

من يلومه لا زَهَد في الأمنيات وْفي اللّيالي

لا المحبّه طاوَعَتْني في زَعَلْك وْلا الرّجوله

غاليه يا الدّمعه اللّي ما تطيح إلّا لغالي

أنهار الدهشة

يكتب الشاعر أحمد الشكري وهو يشعل شموع الأمل، حتى مع إحساسه باليأس وقلّة الصبر، فقد كلّف نفسه ما لا تحتمل!

أحمد الشكري
سلطنة عُمان

شموع الأمل

لا لا تلوم اللّي غَدا بْليّا عَقِل
من ضيقته جهَّز جَوادَه.. وِامْتطى
يعْبِر دروب البَرّ من كثْر الملل
ما عاد له صبرٍ على كِثْر البِطا
صرْت آتمنّى رجْعتك لي بالعَجَل
ليتك تجي مشتاق وِتْسوق الخُطى
كلَّفت نفسي فوق ما هي تحتِمل
ما بيني وْبينك على سِتْر وْغطا
ياما شعَلْت بْشوفك شْموع الأمل
واليوم أحِسّ الياس في جوفي سِطَى
بالوِدّ ما بَعدك ولا مِنْ هو قبِل
والقلب ياما في مَوَدّتْكم عطى
رغم الظّروف الكايده واللّي حصل
من يرتقي لِلقِمَّه.. ما ينزِل وطَى

أرضف الونه

لـــك غلا بـــالـــقـــلـــب خـــافـــنّـــه
حـــال غـــيـــرك مـــالـــبِـــشَـــرثـــانـــي
إنـــت يـــا الـــلّـــي صـــرت هـــاونّـــه
واسْـــتـــوى لـــي حـــبّـــك ادْمـــانـــي
مْلازمـــنّـــي وْلا غِـــنَـــى عـــنّـــه
بْلاك هَـــمّ.. وْقـــربـــك أهـــنـــانـــي
مـــن فـــراقـــك أرضـــف الـــونّـــه
مـــشـــتـــعـــل مِـــالـــشّـــوق وَلـــهـــانـــي
نـــومِـــيَـــه الاَجـــفـــان عـــافَـــنّـــه
بِـــتّ طـــول الـــلّـــيـــل ســـهـــرانـــي
غـــيـــر ودّك صـــرت لاغـــنّـــه
مـــالـــكٍ روحـــي وْوجـــدانـــي
صـــابـــرٍ عَـــالـــبِـــعْـــد عـــاسَـــنّـــه
شـــمْـــلـــنـــا يـــلـــتـــمّ بِـــثْـــوانِ

أنهار الدهشة

الشاعر حمد مبارك العامري وهو يرضف الونّة، يعبّر عن شوقه، فالشوق يسري في دمه، وهناك تصوير للفراق، والقرب هو الحل.

حمد مبارك العامري
الإمارات

فرسان من الإمارات

لكل من أحب تراث هذا الوطن وارتبط بترابه.. نصحبك عبر هذه الحلقات في رحلة إلى الماضي.. فيها نلقي الضوء على أحد الفرسان الذين برزوا في ساحة الأدب الشعبي.. وزودوا تراثنا الأدبي بإبداعاتهم من القصائد والحكم والقصص والأمثال الشعبية الجميلة في المعنى والتعبير.

محمد عبدالسميع

أصالة اللهجة وقوة الوصف

عيسى بن شقوي.. شاعر الشوق والشكوى ومبدع الونّات

والحسايف ما تفيد المستفيج
وْلا تقضّي من مـراده لـي يباه

حين نقرأ للشاعر الإماراتي عيسى بن سالم بن شقوي «مشروم»، وهو أحد الشعراء الروّاد في الإمارات العربيّة المتحدة (1890-1966)؛ تأخذنا اللهجة الرائعة لشعراء ذلك الزمان، والشكوى الحقيقيّة لشاعر مغرم، أبدع في قصائده، وهو يبثّنا عاطفته الصادقة وشكواه الحزينة، أمام عالم الجمال والرقّة، فقد غدا - كما تقول إحدى قصائده المعنونة بـ «الغواني» - نهباً للجمال الآسر؛ والإنسان ربما لا يفوز بما يتمناه، فهو «يونٌ» ونّات الغريق أو الموجوع الذي أخذه الوجع عن لذيذ الطعام، والعلاج أو الدواء واضحٌ ولا علاج سواه، وهو «بو عودٍ دجيج»، أي هذا الحبيب الدقيق في جماله وهيئته، فسبحان من خلقه، وهو الذي لا يعوّض عنه أيّ شيء في هذه الحياة.

والقصيدة التالية تظهر لنا مدى حسن لهجة ذلك الزمان، فهي فخمة وقويّة ودالّة في الوقت نفسه، خصوصاً حين تتحوّل القاف إلى جيم، مثل ألفاظ: «دجيج»، «غريج»، «المستفيج»، «النغيج».. وهكذا في بقيّة القافية القويّة في الشطر، الذي يكمّله العجز في القصيدة، حيث الوقوف التلقائي وغير المتصنّع على الهاء، بما في ذلك من أحزان وشكوى وحسرة لشاعر وجد نفسه أمام هذا الكمّ الصارخ، من إبداع الخالق جل وعلا في خلقه، فلا عجب أن يكون نهباً للجمال، شاردَ الفكر، حائراً أمام روعة الإبداع الربّاني، فلا يملك غير الحسرة من «هايف الخصرين»، الذي هو عند الشاعر أفضل من المال والذلول، وكلّ ما هو غالٍ عند أهل البادية، وتلك مقاييس الغالي من المستلزمات في حياة البدوي، لكنّ الحبّ له طعمٌ آخر، فهو يفوق كلّ غالٍ وثمين.

سفير الأحزان

لقد جاءت هذه المقطوعة، لتكون إحدى مقطوعات الشاعر بن شقوي، التي فاضت بها قريحته وجادت، في أوزان من صميم وقع الهوى وسرعة التعبير؛ فكانت «الغواني» أي الجميلات، سبباً في أن تحمل القصيدة عنوانهنّ، ويكون الناس بمنزلة من يخفف قليلاً عن الشاعر ما به من آلام: «والسبب يا ناس بو عودٍ دجيج»، إذ يمتلك الشاعر مسوّغات هذه الدهشة والحيرة والحسرة، من خلال أوصاف الحبيب، التي بدأ يعددها كعادة شعراء الأصالة في القصيدة النبطيّة الإماراتيّة من جيل الرواد، ونحن مدركون أنّ الأجيال بغضّ النظر عن الزمان؛ ما بين 1890 واليوم، سيتفهمون كيف اختلج الحبّ والشوق في وجدان شاعر قدير، ليفهموا القصيدة في سياقها الجمالي والموضوعي، و»الآه» التي يطلقها الشاعر على سجيّته ونقاء قصيدته ولهفة

نفسه المشتاقة، لتكون هذه القصيدة وغيرها من قصائد الشاعر بن شقوي، أشبه بسفير الأحزان وآلام العاشق المتيّم المهموم بحسرة الجمال، الذي لا يستطيع الوصول إليه، وقد كان البعد كما نعلم أدعى لقول قصائد رائعة، بل ومحرّضاً على مواصلة النَّفَس الشعري عند الشعراء، الذين تفيض بهم أحزانهم وهم يصفون واقع الحال.

الـغـوانـي لـي خَـذَنّـي بـالـشّـريـج
وانْـهـبـنّـي مـن عـقـب ذيـك البهاه
والـحـسـايـف مـا تـفـيـد المسْتفيج
وْلا تـقـضّـي مـن مـراده لـي يباه
وْآه يـا مـن وَنّ ونّـات الـغـريـج
ونّـة الـمـايـوع لـي عـايـف عـشـاه
والـسّـبـب يـا نـاس بـو عـودٍ دجـيـج
هايف الخصرين لي تايه صباه
وان نِـبَـشْـتـه مـا تـحـدّث بـالـنّـغـيـج
مثل ما تعطي المشاخص ملتغاه
قـلّ شـوفـه والـولـه تـنـشـيـف ريـج
شـا هليك مبتعد عـن شـوف ماه
فـي مـزاره يـيـتـلـيَ هـمٍّ وضـيـج
وان عَرَض في العين شوفه وا حلاه
وْبـآنـزوره فـوق سـبّـاح الـطّـريـج
مـا يـفـكّـر فـي الـوعـر وَالاّ سـواه
وان عـجـلـتـه تـمّ شـا سـحـب هـريـج
عـلّ مـركـوز الـيَـدي يـازَم فـداه
بـالـغـصـايـب مـا يـحـقّ وْلا يـلـيـج
غير كانه طاب وَاصْخى من هواه
كـم ذلـول وْكـمّ حـيـد مـن رفـيـج
مـا يـعـوضـنّ فـي مـهـيّـه ومْـعـداه

ظروف الإبداع

القصيدة أعلاه، أحببنا أن تكون مدخلنا إلى قلب القارئ، قبل أن نتحدث عن هذا الشاعر المبدع، وظروف قصيدته وحياته ومولده ونشأته، ومبررات إبداع قصيدته، والبلاد أو المناطق التي سارت فيها خطواته طلباً للرزق، أو سعياً للاستقرار وتحسين الحال. هو من شعراء الإمارات الشمالية، وقد وصفه الباحثون والمؤرخون للشعر الإماراتي، بأنّه شاعرٌ قدير سلس العبارة الشعرية، وقويٌّ في وصف الإبل والمطر، وبارعٌ في فنّ التغرودة والردح، لقّب بـ«مشروم» بسبب جرحٍ في شفته العليا، وهو: عيسى بن سالم بن عيسى بن جمعة بن خليفة بن شقوي، من قبيلة «آل علي»، من بادية أم القيوين، التي اشتهر فيها الشاعران خليفة بن جمعة بو عويا «الخليفي»، ومحمد بن راشد الرزي «شبير»، وهما صديقاه وقد زاملهما كشاعرين قويين، كما تنقّل الشاعر بن شقوي بين بادية أم القيوين وبادية رأس الخيمة، بين أهله وأخواله، وكان عمل الناس آنذاك واعتمادهم على الإبل أو الغوص، فاشتغل كما تقول سيرته، في نقل الحطب والفحم على جِماله، وبيعهما في مدن الساحل في أم القيوين وعجمان والشارقة ودبي. وأخيراً توفّي شاعرنا بن شقوي رحمه الله تعالى، عن خمسة وسبعين عاماً، وقيل إنّه عمل في مهنة تقليع الحصى من البحر على الساحل، وبيعه.

وعودةً إلى الشعر، فقد عدّه المؤرخون والباحثون، أحد فحول الشعراء في الإمارات، فكانت أشعاره مع الشاعرين شبير والخليفي؛ تملأ البادية الوسطى، من حدود إمارة رأس الخيمة البرية حتى منطقة المدام، وقد توزعت أشعارهم بين الشكاوي وقصائد البطاح والأمطار والمدح والاجتماعيات وقصائد الإبل والتغاريد.

العاطفة الجياشة

من قصائد الشاعر بن شقوي، قصيدة ينادي بها رياح الكوس، مرسلاً آهاته وجوابه لـ«حلوين الصباح»، فهو مصاب «مصطاب» من فترة طويلة، من «يادلٍ مزّاح»، حيث يبدأ بتعداد المحاسن والصفات، كإحدى خصائص شعره، في: «معزّل الارقاب»، و«الخد برق ولاح»، ليؤكد في نهاية هذه الأبيات القليلة في عددها، والقصيرة في تفاعيلها الشعرية؛ اهتمامه وطلبه الوصل لمن ابتعدوا عن عينه وظلّ يشتاق إليهم، وهذه المقطوعة العذبة تدلّ على عاطفة الشاعر الجياشة، وهو يخاطب الرياح طالباً خبراً أو جواباً عن الحبيب، كما هي عادة الشعراء الرواد في ذلك الزمان.

يـا كـوس يـا دعّـاب
صـلّـب هـواك وْتـاح
عـنـدك بـانْـدب يـوابـي
لْـحـلـويـن الـصّـبـاح
مِ الـعـام أنـا مـصـطـاب
مـن يـادلٍ مـزّاح
امْـعـزّل الأرقـابِ
والـخـدّ بـرقٍ لاح
وانـا سـبـانـي سـابـي
والـهـايـعـيـن طْـيـاح
لـو مـضـنـونـي درَى بـي
الـقـوت لـه مـا سـاح
رجّـع كـبْـس الـعـلابـي
عـيْـلات فـي الـمـراح
بَـالُـوف صـوب أصْـحـابـي
كـان الـوصـلـه مـبـاح

حمام الراعبي

وحتى تتعزّز لدينا قراءات وأسلوب الشاعر بن شقوي، يمكن أن ندرج هذه القصيدة العذبة، والتي تُظهر ما به من شوق، جعله يذهب إلى مخاطبة حمام «الراعبي»، فالطرفان

لا ينامان من شدّة الشوق، أمّا الشاعر فقد ذاب شوقاً، وقد أغلق الوصل بابه في وجهه، وكان الحوار بين الشاعر والراعبي، حيث يقول بن شقوي:

شاقني والنّوم ما ياني
راعبيٍّ فوق عيدانه
يوم ثار وْخَزّباعيان
ذاب قلبي ذويةَ دْهانه
والعَجَب من حبّ اوْزاني
عن وَصلْهم دون بيبانه
قمت أروز النفس وآماني
قال ما بك تنقضى الخانه

وسيلة السفر

وهذه قصيدة قالها الشاعر بن شقوي، وقد بلغت به الونّات حدّ أن يصفها بأنها «ونات كبار»، حيث فزّ خفوقه، ودار به هاجس الشوق، وفارقه النوم، واستذكر المحبوب الذي ليس له مثيل، لتكون الرسالة المحمولة إلى هذا الحبيب، من خلال وسيلة السفر المعهودة عند أهل البادية آنذاك، والقادرة على تحمل المشاق والصعاب في سبيل ذلك، فهو يقول:

ونّيت ونّات كْبار
خفّن قلّيبي من حشاه
من هايس في القلب دار
والّنّوم ما لي به حلاه
غفيت زادتني العَبار
وِذْكرت مثمود الغواه
وِذْكرت مَن ناجل عزار
ينحي قليبي من جداه
الغيد شوّقني وسار
يلّي وصوفه شا المهاه
قم شدّ حمراً للمثار
اتْشَبْه الدّامي في امْعداه
وان هويَرَت نصَ النهار
مِ الرّيل ما تشكي حَفاه

شبيه الريم

ومن غزليات الشاعر بن شقوي، التي تدفّق بها فؤاده وانسابت على لسانه، هذه القصيدة الجميلة التي تبدأ بالتحسّر على «الزين» الذي ليس له مثيل، الزين الذي يشبه الريم، وقد صدّ عن الشاعر، الذي يعاني أيضاً لوم اللائمين والعاذلين، فهو يشاكي «خليف»، بأنّ اللائمين لم يدروا أو يحسّوا بما به من شوق وعذاب، فالحبّ قتّال، لتكون الرسالة بأنّ الشاعر طال عليه الظمأ، وآن الأوان أن يشرب شربةً من النيل. وكخصيصة عامة لشعره، فقد جاءت القصيدة على الوزن المعهود والجميل وقليل التفاعيل الشعرية، إذ يقول:

عزّاه يا ويلاه يا ويل
عالزّين يلّي ما له امثال
يا شِبْه ريم عقب لمجيل
ذايرٍ وقبْضَ اللّيد بامحال
صدّ وْرماني بالتعطّيل
خصّ وْبَخَص وانوَى لي أفعال
وِتْلومني ناس مَعاذيل
لي ما دَروْا بالحبّ جَتّال
يا (خْليف) بانْدب لك تماثيل
كانه سمح وَاشْرح لك البال

سلَم عليه وْقل له اشْغيل
حبّه سباني.. ذوّب الحال
ظامي وابَى من شربة النّيل
شحّ بْرواه وْياب م اللآل
ما بَتْهنيني شربة الغيل
إمّا نزَلت العدّ بِحْبال
أو بَانْثني عن رمسة اللّيل
لو يْحطّ لي في الرّيل زنجال
قيدٍ مْصفّى م الصّناجيل
بادْعيه ميل الصّيخ نشّال

لا تلوم النفس

ولا بأس من هذه القصيدة أيضاً، والتي تعبّر عن عمق الشوق وقوّته لدى الشاعر بن شقوي، الذي قام بإبداع الشلّة استجابةً للهوى الذي يعتمل في صدره، فشوقه لا يعرفه العذّال «لا تلوم النفس يالهافي»، مبدياً الأسباب القويّة التي جعلته يشكو ويرسل الونّة تلو الونّة، في هذه الأبيات:

من هوايَه بابْدع الشلّه
لا تلوم النفس يا الهافي
ثَرْقطين الغَزْل في حلّه
آه أنا ونّيت بَاتْلاف
ضاع فكري والعقل كلّه
يوم ريته فوق الاسياف
مثل عود الموز في حلّه
لي على المسقاه ما هاف
قرّبوا له م الهجن سلّه
وانْتَقوا له حول خْفاف
روّحن به كَسْرة الظلّه
وابْعدن به عن هوا الغافي
لو قريت الدّال بِسْجلّه
من خلقَ ما داس لَخْلاف
غير متْرمّس ويا خلّه
في تَقَفْ والحسّ بِالخافي

رثاء الناقة

ومن جميل أشعار الشاعر بن شقوي، هذه القصيدة التي قالها في موت ناقته «الصفراء»، واصفاً الألم الذي أحسّ به، مبيّناً مقدار الناقة ومكانتها الكبيرة عنده، ومعتبراً بأنّ الموت لا يستأذن أحداً عندما يأتي، إذ يقول في أبياته المؤثرة:

البارحه بايت مْنين
بي همّ واصْبحت بْعذر
صفرا شرات الوالدين
معنا غلاها والقدر
يلو خذوها العاديين
بتْشوف شبّانٍ تْسر
بتْشوفهم ع ظهور هين
نقْوَه وْمن ذَرْي الصّفر
بارْضيك بالله واليمين
بالله لو تعبر بحر
اتْردّ وتسوّي جنين
وترعى زمازيم الزّهر
والموت في ساعه وْحين
ايّيك ما يعطي خبر
ايْفَرْق الوالد م الضّنين
أنا اشهَد الله والأمر

طلب الماء

وأخيراً، كتنويع لقصائد الشاعر بن شقوي؛ يمكن أن نذكر هذه الأبيات، التي قالها في وصف القحط الذي حلّ بالأرض، حيث أمحلت، طالباً من الله تعالى المطر، ومن الناس الاعتبار وشكر الله جل وعلا، ودعوته والتفكّر في أمور الدنيا، وهي قصيدة طويلة تدلّ على مهارة الشاعر، وكونه ينقل ما يتعرض له الناس من هموم في هذه الحياة. ومن القصيدة نختار هذه الأبيات، التي تبرز فيها قوّة الوصف وجزالة الشاعر:

طالبْك يا ربّ البشر
من مرعدٍ سوّى دنين
قصّف رْعوده وانْحدر
وعقبه زخر عشبٍ لدين
ويتيه بَاثمار الزّهر
ويْعمّ عْلى العابدين
شروات ما عمّ القمر
وْيَيْزن مردّات الحنين
وْتسمن عناديل شقر
عشبٍ رعنّه ما يهين
يعين ويْزيد البطر
ويْصيّف الغارب متين
ما يا اوزن دون الحسر
ولي ما ضوَن عنده غبين
شروات مسْجون الصخر
حافظ على نصب الذنين
هين سماهيج صفر
يلّي هيَرهن ما يبين
لي والمَن دوق وحر
ركَيبهن شَبْه الزبين
يلّي تعلّى في قصر
وان روحّن بك ع الجرين

ثلاث سنين

قِـدْ سـهـرْت الـلّـيـل وَاغْـرانـي مِسيره
لـي ثلاث سْـنـيـن دون الـنّـاس سـاري
إعْـتـذاري لـلـوُجـوه الـمِسْـتـديـره
لـلـشّـوارع.. لـلـمـطـاراتْ.. اعْـتـذاري
عـاشِـقٍ ضـاقـت بـه حْـدُود (الـجـزيـره)
مـن هَـزَمْـنـي صـوتـك.. أعْـلـنـت انْـتـصاري
مـا خِـذَلْـنـي غـيـر سـيـفٍ فـي جـفـيـره
وْمـا فِـضَـحْـنـي غـيـر رِمْـشـك الانْـتـحـاري
كـنـت أغَـنّـي لـلـمـطـر فـي كـلّ دِيـره
والـمـطـر حـلـمـه يـغـنّـي فـي الـصَّـحـاري
هـيـه خِـيْـره.. بـسّ انـا مـا آشـوف خِـيْـره
مـن رَحَـلْـتـي.. لـلـوِجَـع فـيـنـي طـواري
للأسـف كـانـت مـحـطّـاتـي قـصـيـره
بـسّ بـدّلـتـي الـمـشـاعـر فـي مـطـاري
لـيـت أحِـبّـك كـانـت آلامـي صِـغـيـره
الـمـصـيـبـه قـوّتـي قـبْـل انْـكـسـاري
يـبـقـى دَمْـع سـال وَاحلامٍ كـبـيـره
والـتّـعـب والـخـوف فـي آخـر مِـسـاري
إن رَحَـلْـت.. أرْحَـل مـع اوْجـاعـي الكثيره
وِانْ بـقـيـت.. أبْـقـى بِـطـيـبـي وِاخْـتـيـاري

أنهار الدهشة

يعتذر الشاعر عبد الله الشامسي للشوارع والمطارات، فهو مكشوف أمام ذلك الرمش الانتحاري، وهو بين أن يرحل بأوجاعه أو يبقى باختياره.

عبد الله علي الشامسي
الإمارات

مسافات السهر

بصور شعرية جميلة، يكتب الشاعر خميس المقيمي "مسافات السّهر"، كما في صورة قميص الأغنيات، الذي يشتمل على ألف شاعر سجين!

خميس المقيمي
سلطنة عُمان

تَذْكِري سالفة عيني وانا اقراك؟.. لين
صرت في شارع عِيونك مْسافر عَمِي
وْكنتي الدّرب.. واهداب القناديل.. وين
اتّجه نبضي.. يمرّك طريق نْسِمي
وانتي الكامنه قرْب السّفر والسّنين
وانتي الرّاحله بين أضلعي وِلْحمي
وانتي الموغله في داخلي.. تعرفين
يا مدى من شبابيكٍ لها أنتمي
وانتي الدّرب والميعاد والعاشقين
وانتي الإختصار لْجرحي وْمرهمي
وانتي انتي.. مسافات السّهَر.. والأنين
قاطَعِك دون ما تحكي.. وْتتكلّمي
في قميص أغنياتك ألف شاعر سجين
دونهم كنت.. وانتي زادى وْدرهمي
يا جهه تاسعه بين الحلِم واليقين
وِامْتداد لْطفولة شاعرٍ ملحمي

تَـذْكِـري.. يـوم مـرّيـت بْـطَـريـقـك حزين

أطْـلـبـك.. حـيـل كبّلتي الـضـلـوع.. ارْحـمـي

ولا رحـمـتـي ضـلـوع وْلا طـلـقـتـي يـديـن

وْلا غـفـر لـي مـعْـك دمّـــي وَلا حـاتـمـي

كـانـت نْـجـوم ذاك الـلّـيـل حـــول أربـعـيـن

دُون قـمـرا.. وْجـيـتـك ممـتـلـي بْـأنـجـمـي

نـاثـر أعـشـاب صبْـحـي وَصْـــل.. عـلّـه يلين

صـخْـر قـلـبـك دقـايـق عِـشْـق.. وِتْـغَـيّـمـي

كـــان لـي قـلـب سـاعـتـهـا.. مـدى ياسمين

رغـــم مـــا لـلـمـسـافـه مـــن نـفـــوذ بْـدمـي

كـنـت ألـــوذ بْـفـضـا طـيـره صبـاح الحنين

لـيـن يـغـرب حـنـيـن الـقـيـد عـن معصمي

كـان لـي قـلـب.. قبل أقـرا عـيـونـك.. حزين

صـار مـثـلـي مـسـافـر فـي دروبـــك.. عَـمِـي!

"زهـاب السـنيـن"... بـابٌ يحملنا في مجلّة الحيرة من الشارقة في كلّ عددٍ إلى حيث التجربة المعتّقة بالسنين وتجاربها، إلى الماضي وترانيم فنونه ومحتواه الذي نستعيده للأجيال والأبناء، ونتزوّد به في استبصار وسعة أفق ورؤية؛ تمخّضت عن فوائد وعوائد، تضعنا بجوّ الرحلة والمواقف وعراك الحياة والتفاعل معها وتطويعها، بكلّ ظروفها ومعطياتها، وبالجوّ القصصي والحكائيّ لتلك الأيّام.

مبارك الودعاني

قصائد وأشعار توثيقية للمكان والزمان بوادي الدواسر

الزمن ميدان تجارب، وتراكمية التجارب مصانع للخبرات، فمن تقوقع في مكانه أو سلك المسار نفسه، الذي اعتاد أن يسلكه دائماً، فإن حصيلة حياته تجربة واحدة وخبرة واحدة، مهما تعددت السنين. ولا يمكن أن يُوصف أي شخص بأنه خبيرٌ، مهما تقدّم به العمر؛ حتى يُرى ما لديه من الخبرات، لا ما صرفه من الأيام وتدثر به من الليالي. لذا لا بد من مطاردة المعلومة والبحث في مظانّ المعرفة، والعمل على التطوير ليتحقق بإذن الله تعالى التغيير للأفضل.

زهاب الدليلة..

كأني بالقارئ الكريم وقد تعوّد على قراءة هذه الزاوية، كمن تولدت لديه خبرة في الإمساك بكل مصدر نفْع، والانطلاق يداً بيد مع كل دليلة في دروب الحياة، ومما قد نضيفه لخبراتكم من زهاب دليلة هذا العدد؛ بعض المعالم والأماكن في وادي الدواسر، ذلك السهل الممتد طولاً من الغرب إلى الشرق، أعلاه أو عِلْوِيّه أي غربيه، يسمّى الفَرْعَه، وهي عدة بلدات تُنسب لساكنيها من قبيلة آل زايد آل غانم الوداعين الدواسر، ذكرتهم وذكرتها مويضي البرازية المطيرية، في عرض أبياتها التالية:

إن كـــان ودّك بـالـطـــرب يـــا حـمـامـه
عـلـيـــك بـالـفـرعـه دْيـــــار الـوداعـيـن
تـنَـحّـــــري رَبْـــــــع تْـفـكّ الـجـهـامـه
فـكّـاكـة الـقـــالات بـالـعـســـر والـلّـيـن

دخيلهم ما حُد على الحق ضامَه
لو هُوْ ضعيف الحال ما يلحقه دين

وللتنويه فقد اختارت مفردة الطرب، تعبيراً عن الأريحية التي يتمتع بها من دخل عليهم والتجأ إليهم، فيقال في باب المدح عند ذكر من يستحقه: فلان طرب عينك أو عجب عينك. أما أدنى الوادي أو حدريّه، فيتصل بمشارف السليّل، التي ذكرها الشاعر الشيخ أبو ليلى الغفراني المرّي، بعد أن هشل هو وربعه على الوداعين في السليل. هشلوا: قدموا وحلّوا ونزلوا عليهم في ليالٍ باردة، وبعد أثر مشقة من جوعٍ وسفر، وجاءت كثيراً بصياغات متعددة، منها «هِشّال الخلا» أي القادمين أيّاً كانوا، في أبياتٍ له، منها هذان البيتان:

جعل السلَيّل حقوق المزن يندَلّه
إيْجِيْه سيل تضيْق بْه المحانيبي
ليت الذهب ينكنز في دارهم كلّه
حيث انّه يظهر إذا جات المواجيبي

وللعلم فعندما يقال الوادي منفرداً، فالمعني وادي الدواسر، لأنه الأوحد في جزيرة العرب الذي عُرّف ونُسب إلى ساكنيه منذ القرن الثاني الهجري تقريباً. وقد عرض ذكر وادي الدواسر في أبيات للشاعر محمد بن صقر البرقي:

قال الصبي البرقي تهيّض بونّه
في ماسم الحمّه مداهيل الاجواد
الحال ونّه والعتيم اكملنّه
والجف تومي به خفيفات الانواد
لي صاحب وادي الدواسر مغنّه
وسْط اللدام ومقْيَله ظِل وابراد

ثم أتى على ذِكر «اللّدَام» وكانت عاصمة الوادي الإدارية الأولى، وفيها قبيلة الرّجْبان آل سالم آل زايد. أهل مدر ووبر، أي حاضرة بادية. ومن بلاد وادي الدواسر «المغتَلا» ويسكنها المخاريم آل سالم آل زايد، وجلّهم بادية. استوطنوا في عدة هِجَر حول هضب آل زايد الواقعة شمالي الوادي. ورد ذكر المعتلا في أبيات للشاعر الفارس هندي المسعري، متحدثاً عن وقعة المعتلا في 1283هـ:

ألف مقتول منهم انقله عنّي
في ضحى المعتلا يوم احتمَى سوقه
لا يغرّك حكايا كل متمنّي
كون من جاك فعله قبل منطوقه

كان ذلك شيء من أخبار بعض بلادنا في وادي الدواسر، وإلا فالحديث عنهم يطول وذكرهم ذو شجون، فيما يتعلق بزهاب الدليلة.

زهاب الألفاظ والأغراض..

من الأغراض؛ «الرّيْل» أي القطار، أصل المسمّى أجنبي: train، إلا انهم كيّفوا المفردة وثبّتوها في لهجتهم الدارجة. والريل هو من المركوبات المستحدثة لديهم آنذاك. وكان مساره فقط بين الرياض والدمام شرق السعودية، وفي ذِكره قالت الشاعرة عمشا القبع العتيبية:

ركِبْت فوق الريل والصدر مشحون
ودموع عيني نثّرت كل ماها
يسرح من العارض بخَلْق يهولون
والعصْر بـ الدّمام هُو منتهاها

لنا وقفة مقتضبة مع هذين البيتين المسحوبين طَرْقاً، حيث تفننت الشاعرة بتلقائية المبدع، في الوصف الشعري والصورة الشعرية وذكر الشواهد الزمانية والمكانية، فقد ركبت فوق الريل: استقلته، وهي في حالة حزن المفارَق بدلالة «الصدر المشحون»، الممتلئ ضيقاً وهمّاً، «دموع» غزيرة الدمع. «يسرح» حددت موعد الانطلاق، والمسراح: أي فعل يكون صباحاً، فموعد المغادرة صباحاً، كما حددت «العصر» موعداً للوصول. ثم أشارت إلى أن السفر من الرياض إلى الدمام. وفي تحديدها للريل، دليل آخر لمن يبحث عن الفترة الزمنية، التي عاشتها من حيث إنها أدركته، وللفائدة فإن أول قطار هرول في جزيرة العرب، كان القطار العثماني الذي ربط عاصمة العثمانيين بالمدينة المنورة مروراً بدمشق، بما يسمّى سكة حديد الحجاز.. ومن الألفاظ مسمّيَات بعض الأنعام المستألفة عندهم، كما جاء عند الشاعرة مويضي المطيرية في أبياتها الساخرة، ردّاً على أبيات لشقيقتها بَنّا المتباهية بزوجها، فقالت مويضي:

ما هوب خافيني رْجال الشجاعه
ودِّي بْهم مير المناعير صلفين
أريد منْدَس بوسط الجماعه
يرعى غنمهم والبهم والبعارين

وإذا نـزرتـــه راح قـلبـــه رعـــاعـه
يـقـول يـا هـافـي الـحـشـا ويـش تبغين

فهي تتمنى زوجاً طوع أمرها، وإن لم يكن ذا صيت بين قومه، وقد أوردت من الألفاظ «الغنم» تطلق على الضأن والماعز بشكل عام، لكنها تخصص للضأن أكثر، «البَهَم» صغار الماعز بينما الرخال صغار الضأن، وإن كنت أظن أن البهم تعمم على أطفالها جميعاً. «البعارين» جمع بعير، وهي ذكور الإبل، لكن البعض يعممها على الإبل، فيقال أباعر أو بعارين فلان. ومن الألفاظ في أبياتها «ماهوب خافيني» ليس بخافٍ عليّ، وقد سبق تبيانها، وحالة ارتباط الباء بمؤخرة الضمير الغائب «هُوْ» أو انفصاله عنه وارتباطه بمقدمة المفردة بعده. «مير» أي لكن والبعض يقول «غير». «مندس» متخفٍّ غير معروف، فيقال دَسّ الشيء: أخفاه. «نزَرْته» أو نهَرْته: أخفته برفع الصوت وزجرته. «رعاعه»: ارتجاف من الخوف. «هافي الحشا» ضامرة الخصر، «تبغين» تريدين. ومن الألفاظ ما يتردد بين الناس، ويضمنه الشعراء في قصائدهم من باب التشبيه، كلٌّ حسب غرضه، لتقريب الصورة الشعرية للمتلقي، قولهم «يِقْنِب، قنيب» وصفاً لصوت الذئب، فهم يجدون في قنيب الذيب لمسة حزن وكثافة وجد، لذا يعبرون بها في حالاتهم المشابهة، ومن ذلك قول الشاعرة جوزا الحربية متوجدة على مرابعها الصحراوية، بعد أن اختنقت مشاعرها وانكسرت آفاق رؤاها، وذبلت أغصان أحاسيسها، بين انغلاقات المدنية وجدران الطين:

الـيـوم مـا ابعـــد دار حَـيّـي علَيّـه
لا واهـنـي مـن نـط مـزبـور الاطـعـاس
أقـنـب قـنـيـب الـذيـب بَـــرْض خَـلـيّـه
مـن شـوفـتـي لـديـاركـم شـيّـب الـراس
عَـزِّي لمن يقعـــد على المكرهيّه
عَـزِّي لمن يمشي على غير نوماس

ومن الألفاظ في أبياتها «نَطْ» قفز وارتقى، «أرضٍ خَلِيّه» خالية من كل مظاهر الحياة، وفي ذلك تعبير عن الوحدة والعزلة، «عَزِّيْ» أداة دارجة بمعنى التعزز اللفظي لمن يُشفَق عليه، دلالتها التعاطف، وفي الوقت ذاته، تأتي من باب الترفّع كتعبير ذاتي. ويقال «عزّي ويا عزّاه وعزّتي له...».

زهاب الناقد..

(طاقة الإيجاب) بين رؤيتي التحليلية والإعجاب ج 5

رؤيتي: عنونت القصيدة بعنوان (طاقة الإيجاب) البعدي الصياغة، والذي اجتزئ حرفيّاً من النص، بصياغة مبهرة ولافتة، لأن جملته الاسمية تكونت من مفردتين، ذواتي طاقتين قويتين؛ صوتية ودلالية، ميزتاه في السياق وخارجه. هذا النص جرى على بحر الرمل الفصيح، مقيد الشطرين بقافيتين مختلفتين إلا في المد، فقافية (وونة) الصدرية المستطيلة، قامت على مدٍّ بالواو، أما قافية (آه) العجزية المتعالية، فجاءت بالمد الحلقي المملوء بالآه العميقة القادمة من الجوف.. وعنصر الربط قائمٌ بسلاسته

وانسيابيته، فترابط الأبيات الداخلي الجزئي جليّ، أي تماسك شطري البيت الواحد فيما بينهما، كما هو الحال بين السياقات أيضاً؛ بالمعنى أحياناً وبالتكامل البنائي بينها أحياناً أخرى، مثل (بالطاقة نكون قادرين..) و(به تدركون كل صعب..) والنسيج البنائي للقصيدة كان متنامياً بنائيّاً، إذ توالت تراكيب السياقات، من خلال علاقة الجمل الاسمية والفعلية وأشباه الجُمل فيما بينها، وتواصلها بالحروف والضمائر والأسماء الموصولة والإشارة فيما بينها، وكذلك تداعي المُحسنات البديعية، بل الإبداعية التي حُبِكت بها وصيغت الجماليات الفنية، ورصعت عقودها التخيّليّة بلآلئ من التجديد الفني في السجع (الكون، السكون) و(الأمل، عمل) والتشبيه بين (مارد وعزم) والاستعارات والتورية، ومن خلال التحول -في نقل الصور والمشاهد- من العام للخاص، في حركة زومية، أخذت المتلقي في ثنايا النص، حيث الحركة التصويرية الإسقاطية، فكانت الدافع والمُراد.. كما أن الومضات الجمالية في هذا القصيدة ونظائرها من القصائد، ذات النصوص العقلية والمضامين العلمية؛ تكمن في أنها نادرة الانتشار في هذا الزمن، الذي تكالبت فيه العاطفة الجامحة والمشاعر المراهقة، على جُل العطاء الشعري (جزله وهزله) في أغراضه ومعانيه وشيوعه الإعلامي غير المبرر، إضافة إلى كونها أداة توثيقية لمعلومةٍ حقيقية وحقبةٍ زمنية وبيئة إبداعية وجيلٍ وروّاد أفذاذ.. كما أشرنا أعلاه أن سموه وصف شعره أنه نتاج تجربة وموقف! والشعر التجريدي يُبدعه العقل وتنمّقه المشاعر، فهو بين الحبك العقلي المثقف والسبك العاطفي المتزن، ويعدّ من أصعب المجالات الشعرية لعدة أسباب، منها: (ركاكة بناء الشعر عند تضمينه بحقيقة علمية مجردة، وأهمية المحافظة على مصداقية نقل المعلومة، وتعطل خاصية التخيل الشعرية مؤقتاً لمباشرة المعنى...)، إلا على شاعر فحل بحجم شاعرنا، ألهمته ملكاته القيادية وتجربته الحياتية وقدراته الإبداعية من جهةٍ، وشاعريته المرهفة وثقافته العالية من جهةٍ أخرى؛ أن يُلجم العاطفة -وهو الفارس- بلجام العقل، وينعش العقل -وهو العاشق- بنسمات العاطفة، ليُخرج لنا نصاً عقليّاً علميّاً مثقفاً فخماً، تجلت فيه البساطة البنائية والصدقية المعلوماتية، والنصيحة الصادقة والتوجيه القيادي، كل ذلك وغيره جعل (طاقة الإيجاب) نصاً شعريّاً راقياً وتوثيقا علميّاً باقياً، وإضبارة إدارية ترتجى، ومساراً حياتيّاً يحتذى، وحِكماً ستتناقلها الأجيال.

مواجع

يـاْ حـزن الخفوق وْيـا كبِر فُـرْجـة المِقفين
يـــاْ لـيـت الـــزّمـــان يْـــردّ مـا فـات يـا ليته
أنـا احِـسّ فـي قلبي مـثِـل طعنة السّكين
وْعـــزّ الـلـه انّ الـلّـي حـصـل مـا تمنّيته
دُمـــوع وْسـهـر عـيـن وْمـواجِـع وْشـــيٍّ شين
وْحـــزنٍ مـقـيـم وْبـانـي فْـي الـصّـدر بيته
عـلـى صـاحـبٍ مـا تِـنْـلَـقَـى سَـلْـوة السّـالـيـن
سـوَى فـي وِصـالـه.. وَاشْـهـد انّـي تباطيته
ورا درب حـبّـه جـرح خـاطـر وْدمـعـة عين
غـــرامٍ يـــمـــرّرْه الـجـفـا لا تـحـالـيـتـه
عـسَـى يـا وِلـيـفـي تـرحـم الـعـاشـق المسكين
مـحـبٍّ دِمَـرْتـــه بـالـمـفـارَق.. وْخـلّـيـتـه

أنهار الدهشة

أحـزان مقيمة في قلب الشاعرة سارة الـتـركـي، وتـمـنـيـات أن يـعـود الـزمـان بما فات، فالسكين مـغـروس فـي قلبها، والـدمـوع شـاهـدة عليها.

سارة التركي
السعودية

نسيم الهوى

نداء البرق يجعلنا نشعر بما يحمله الشاعر زعل الرشيدي، فهو يرسم صورة الثلج والذوبان، وصورة الحكمة في قلع الضرس المؤلم.

زعل الرشيدي
الكويت

يا برق يا اللّي رفيفك بوح وِهْروج
باطراف غيمٍ سرَى به طول ليله
نوضك يشقّ الظلام وْيطوي فْجوج
وِيْبِلّ كبْد السّنين اللّي مِحيله
عالي وِلك في سِماك أحلام وِبْروج
غالي وِلك فْي العيون أكبر قبيله
ساري وْكنّك من الأيّام مزعوج
يشكي لك اللّيل هَمّ وْتشتكي له
بوحك أحسّه بْقلبٍ من ورا العُوج
وَامِدّ له كلّ شوفي وَاخِيله
لقيت ضحكي وْدمعي فيك ممزوج
وْخايلت فيك الدّروب المستحيله
البارحه معْك قلبي كنّه الموج
يصْفِق حنايا الضّلوع اللّي تشيله

نـقَـضْـت جــرح الــزّمــان وْحــبّ عُـمْـهـوج

وْبَـيّــحْــت ســدّي وانــا راعـــي طـويـلـه

مـا لـي عـلـى الـلّـي مـضـى غـايـات وِسْــروج

أنْـكَـفْـت يــوم أنْـكـف الـلّـي غــاب خيله

مـن لا شَـلَـع ضـرسـه الـلّـي صـار ملجوج

مــاْ ارتــاح لـو شَــدّ طــول الـعـمـر حيله

يـا بــرق.. لـون الشّـفـق بـيّـن كـمـا (الــرّوج)

بِــشْــفــاه بــنــتٍ مــواريــهــا جـمـيـلـه

لــو طــوّل الــبــوح ذوّب بـالـحـشـا ثْـلـوج

وحــرّك نـسـيـم الـهـوى غـصـن الخـمـيـلـه

تـصـبـح عـلـى خـيـر والـلّـي ضــاق مـفـروج

وْخَــلّــك مــع الـغـيـم سَــبّــار وْدلـيـلـه

الشاعر جزا صالح الحربي..
الوقوف على الأطلال وتقاليد القصيدة

الشاعر الكويتي جزا صالح الحربي، شاعر من الطراز الأصيل في قول قصيدته النبطيّة المسبوكة بعناية، والتي لا بدّ أنّها قصيدة تمتدّ إلى أجيال، في الخليج والوطن العربيّ، وفي هذه الجولة سوف نتعرّف على إبداعات وأصالة القصيدة لدى هذا الشاعر؛ المولود بداية الخمسينيات من القرن الماضي، والمتوفّى عام 2021م.

مروة السليمان

وكرؤية عامّة للشاعر الحربي، نراه ينصح ويعبّر عن الأحداث التي تمرّ أمامه، وينقل المناسبات ويرثي من كان عزيزاً عليه، بل وتشكّل الحياة لديه سجلّاً لقصائد تلخص نظرته فيها، كما في غرض الحكمة والنصيحة، وبثّ التجربة، وكذلك المدح والترحيب، والشكوى وحوار الذات والفخر بالعادات والتقاليد، وقيم البادية والدفاع عن أصالة البدو، وكذلك الوقوف على الأطلال وذكريات الأيام، والإبانة عن هواجيس النفس في قصيدته المطولة، التي تحتمل كلّ هذه الأغراض.

ربيع القلب

في القصيدة التالية، ينصح الشاعر جزا الحربي بمعرفة خصائص الرفيق وعدم الإكثار من العتاب، حيث «ربيع القلب» في البعد عنه، وهكذا يسير في قصيدة تشرح المعاني التي يراها مهمّة وضرورية للصداقة. الجميل في القصيدة هو هذا النَّفَس الشعري الطويل لدى الحربي، ومحافظته على الموضوع وتكامل كلّ ما يتعلّق به، لدرجة أنّك تحسّ بشدّة الوفاء في النصيحة على لسان الشاعر الحربي، فهو لا يترك القارئ أو السامع إلا وقد بثّ كلّ أحاسيسه الصادقة تجاه الموضوع، وهي أمورٌ نفرح بها لاحتشاد الأفكار وتسلسلها، وكذلك لسير القصيدة على قافية واحدة في كلٍّ من الشطر والعجز، كما في تبيانه أنّ الاستغناء عن بعض الأصدقاء هو راحة للنفس، خصوصاً أنّ من الأصدقاء من هو شديد الغضب والتقلّب ويبوح بالأسرار لكلّ عابر طريق، بل ولا يحفظ الوفاء، ويحاول أن يفرض رأيه دائماً، ونيته غير صافية. ولعلّ هذه الأبيات تعطينا لمحةً عما أشرنا إليه، من الحفاظ على الموضوع الواحد في القصيدة، والشرح والإكثار من الأمثلة والنصائح وخبرة الشاعر في الحياة.

رفيقك اللّي ما يقدّر مواقفْك
تـرى ربيع القلب بُعده وفرقاه
ليا صار لا رجل مقامه يشرّفْك
وْلا طيّبٍ تقدر تحمَّل خطاياه
إحرص على فرقاه لو من طوايفْك
ليا صار ما تقوى على شيل عوجاه
ليا صار دايم بالمواقف يخالفْك
وْيفرض عليك الرّاي من غير ترضاه
ما انت وْلَد له يستهينك وْيعسفْك
وْلا والد ودّك على مكسب رْضاه
ولو لا لزومه باوّل العام عايفْك
ولو شاف طيبك عقب يومين ينساه
وان قلت له مخطي.. فضَحْك بْمعارفْك
وْليا تجاوزت الخطا عنْه مرضاه
وْليا سكَتّ وْشمت يجرح عواطفْك
وضْحوك في وجهك وسود خفاياه
وان قمت.. ما يسوى هبايب عواصفْك
وان شلت له عرقٍ على الكبد عرقاه

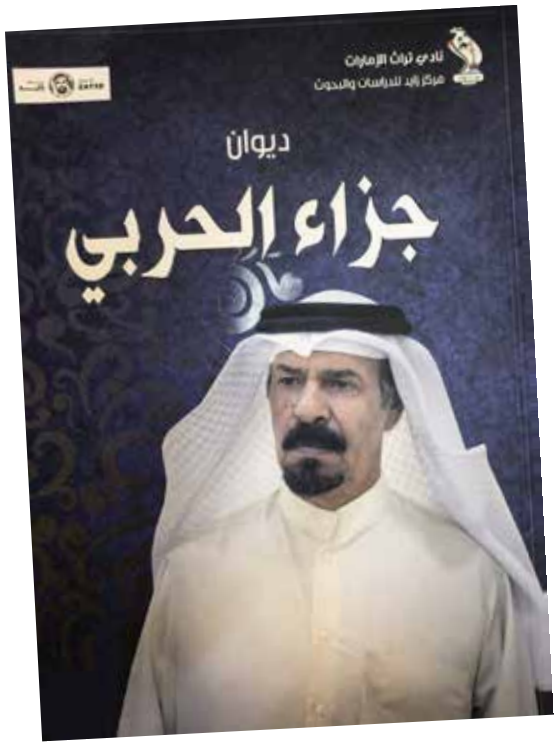

وان جيت له محتاج ما تقْل يعرفْك
ويعطيك مع بَيض المَعاذير علباه
ليا صار عند اللّازمه ما يساعفْك
وقت الرّخا ما انته بُعازَة حماياه

موضوع القصيدة

وفي الشكوى، نرى الشاعر جزا الحربي يتخيّر قوافيه، كقافية السين، ويبدأ البداية الجميلة عند الشعراء القدامى في الترحيب، وإعطاء هذا الترحيب الأبيات التي تليق به، كما في التكثير وبيان الأهميّة، كقوله «عْداد»، وبيان التفاصيل في أهمية الشخصيّة الممدوحة ومكانتها العالية، والإشادة بخصال الفزعة والشيم الحميدة، وهذا كلّه في قصيدة طويلة نسبيّاً، يشعر معها القارئ بسيرها الموسيقي الجميل ومفردات الشاعر البدوية والتفصيل المتسلسل، كما في بداية هذه القصيدة، التي فيها إجابة وافية لشكوى صديقهِ من الهوى، حيث يقول الحربي:

يا مرحبا ترحيب وافي بلا قْياس
باللّي همومه في ضميره حبسها
عدّ البشر واعداد ما هبّ نسناس
واعداد ما كون النّفوس وْحَرسها
أوّل بدايه.. جيّتك ترفع الرّاس
وافراحنا زادت وْغرّد جرسها
لك عندنا شيمه وْحشمه وْمجلاس
ومكانتك ما كلّ رجلٍ جلسها
يا الله عسى جنسك كثير مع النّاس
وْلا كلّ من راز الفضيله لمسها

ما هي بثوب وْلا تفصّل من لْباس
وعَسره على الخدّاع ما يقتبسها
وَالاّ انت رجل وافي بْفعل واحساس
وْسيرَتْك عَطره يشهد اللّي درسها
اتْبَيّنت.. والفرق ناس على ناس
وكم خاير صفَّق يديه وْنكسها
وْشكواك يا (سالم) علَى العين والرّاس
والله لآقَف.. والعيون انْعَمسها
بالجود والماجود يا طيّب السّاس
فزعة وفا عند الحمايل عسَسْها
ما الوم عينك لو شكت خِصْر الانفاس
اللّي كما الرّيحان شَمّة نفسها

الوقوف على الأطلال

وإلى هذه القصيدة، التي تظهر وقوفه على الأطلال، وأحزانه في عالي «الرجم»، فيما دموعه ظلّت شاهدةً على حاله، فبقي من الضحى حتى الليل على هذه الحالة من الحزن والاستذكار، فيبست عروقه، وبقي ساهراً ليله، وكلّ هذا للاستدلال على عظم الهموم أمام من ذهبوا، فالدار التي كان يسكنها الناس أصبحت اليوم قفراً، كأن لم يسكنها أحد، ولهذا فإنّ الوصف والتسلسل كان رائعاً في هذه القصيدة، حيث أبدع في وصف من ذهبوا وكيف كانت دلالهم و»نجورهم»/ مفردها نجر، ترسل أصواتها للضيوف. وهذه مقاطع في الواقع تنمّ عن نفس شفيفة وحزينة، تتأثّر بكل ما ترى، فكيف بها إذا كان الطلل وسيلةً لمشاعر تدفقت مرّةً واحدة على شاعرنا، الذي باح بكلّ ما رأى في مشاهد رائعة، كقصيدة تقليدية نحبُّ وقعها الموسيقي وما تشتمل عليه من أفكار، تخصّ الشاعر وتُذهب عنه الهم وهو يسلّي نفسه بأبياتها.

أمس الضّحى في عالي الرّجْم عدّيت
وْفيّضت في راسه عباير خفوقي
وَقّعْت لين ادْلَوْلَس اللّيل وَامْسيت
وْحَوّلت منّه ناشفات عروقي
وْرَدّيت من بكره عليه وْتعلّيت
وْقعدت حتى شفت شمس الشّروقي
أشْرف على دارٍ بها العام مرّيت
واليوم ما كنّه سكنها مْخَلوقي
خِليان.. ما كَنّ ابْتنى بَارْضها بيت
بسّ الفجوج الخاليه والطّروقي
وحتّى من الأوناس ما شفت ما ريت
ما غير رسْم باقي له رموقي
بسّ الشّنون مْحدّفات تشاتّيت
شنونٍ على الدّيران مثل البهوقي
وْشفنا الرّسوم اللّي عليهن تشافيت
رسوم عليها القلب منّي شفوقي
رسومٍ عليها مْن ازرق الدّمع هلّيت
دمعٍ تحدّر فوق خدّي صفوقي

لْيا شفت مدهال الرّجال الزّناتيت
تقول قلبي ينمزع من عروقي
رِجالٍ مرابعهم تهيّضْك لا جيت
وْمرباعهم بين الجلَد والعروقي
وِنْجورهم للضّيف ترسل تصاويت
وْضيّانهم باللّيل مثل البروقي
رِجالٍ عليهم من قديم تربّيت
وْفارقتهم والقلْب منّي يتوقي
وَابْديت ما في داخل القلب وَافْضيت
وانْساق من عمق الهواجيس سوقي
وَابْكي عليهم كلّ ما اصْبَحت وَامْسيت
وْشكواي لله عالم الشّان فوقي
وِشْ عاد لو انّي بكيت وْتمنّيت
ياما بكى قلبي حزينٍ عشوقي
وْقلبي بكى حيٍّ على غالٍي ميتٍ
والدّمع عقّب في ضميره عشوقي
وْياما بكى رجْلٍ عليه التّثابيت
قبْل الوقايع هلّ دمعٍ حقوقي

سفن الصحاري

إنّ الشاعر جزا صالح الحربي، يستحثّ كلّ أشواقه ويستمر على هذا الوصف الجميل، وهذه المرّة يأتي ببديع الصفات الحسيّة لمن يحب، فقد شدّت «العربان» أي الناس الكثيرة من بعد مسكنهم، وتفرقوا بين الجنوب والشمال إلى أوطان الله تعالى الواسعة، فركبوا «سفن الصحاري» أي الجمال، بينما ظلّت عين الشاعر تبكي الدمع الغزير، لنكون بعد هذا الاستهلال مع صورة الشوق القاتل لهذا الشاعر، أمام من أخذ قلبه فاستبدّ به الهوى، فهو بين أهله وأهلها، فكان الوداع الحزين.

والقصيدة على هذا، تُعدّ من القصائد الصافية ذات الأحزان المتواترة في كلّ الأبيات، والشاعر بمثابة الذاكرة أو الكاميرا التي تصوّر عواطف المحبين، في رحلة يتألم لها الخافق، فهي لذلك قطعة أدبيّة ومشاهد رائعة تضعنا بجوّ صادق، يصوغه شاعرٌ قدير جعل الياء والألف مترادفين في قافية رائعة وصعبة، تحتاج إلى من يشعر بها وبمعناها.

يا علّ عينٍ ما بكت فرقا الاظعان
تعطي النويفج لين تذبل ذبَلْيا
ليا شدّوا العربان من عقب مقطان
والصبح منْهم جانب العدّ خليا
وتفرّقوا من نقرة العدّ سلفان
أحْدٍ رحل لجنوب واحْدٍ شمليا
وْقفّوا وْراحوا مع وسيعات الاوطان
وكلٍّ على سِفْن الصّحاري رحليا
عليهم الخافق تقِل فيه نيران
وْتصلاه غمزات الهواجيس صليا
وْبكت عيوني مثل همّال الامزان
مزنٍ تحدّر من مناشيه مليا
على الذي له داخل القلب مسكان
وعليه ما اسْمع عاذلي لو عذليا
عين الفريد اللّي مرابيه فيحان
الرّيح لاعه واستذار وْجفليا
وسمع الحساس وْشاف بالعين زيلان
واستاكده بين الوعر والسّهليا
الصّاحب اللّي منّه القلب عطشان
وْلا تنجلي حبّه عن القلب جليا
أقفوا به البدوان والقلب حيران
وْسود اللّيالي ما عطتني مَهليا
شدّوا وانا من شَدّة البدْو زعلان
وْلا من وساطه بين أهلها وَاهليا
وْجيته وانا في وقتها كنت مرضان
من شدّة العربان فيّه زعليا
قلت السلام وغادي الفكر شتّان
واللّي بغيت بْخاطري ما حصليا
وانا عليه بْسِلم الاحباب شفقان
ومن غير مشروهي.. فلا لي دخليا
طافت مشاريهي وانا كنت شرهان
سنّه صغير وغاطس بالجهليا
وقلت الوداع وْغادي وجهه ألوان
متخالطٍ فيّه الخجل والزّعليا

الحكمة والنصيحة

وهكذا، نكون قد أخذنا نبذةً عن طريقة كتابة الشاعر جزا صالح الحربي لقصائده، وكيف أنّه يحبّ التفصيل والإطالة، ويتخيّر الألفاظ المناسبة، ويحافظ على وحدة الموضوع وشرحه، كما تتميّز موسيقاه بالعذوبة، وفي هذه الأبيات نختم جولتنا مع الشاعر، ونحن نعيد النصيحة على لسانه، ونتمتّع بتجربته وفهمه لمعطيات الحياة وخبرته فيها، فعلى المرء أن يقدّر الآخرين ويكون صادقاً معهم، والأبيات التالية لدى الشاعر جزا الحربي، تدلّ على اهتمامه بجوّ النصيحة وتأمّل الأصدقاء

من لا يعرْفك ما يقدّر مقامك
وْمن لا يميّز بالبشر ما عرفها
وليا احترمت النّاس زاد احتراك
والنّاس عِزّنْفوسها من شرفها
وشكواك للّي ما يثمّن كلامك
دمعة يتيم من عيونه ذرفها
وان قلت لي مشروه يَمّك علامك
عليك غلطات الموالي حرفها
وْرِفْقَتْك للّي ما وفا بالْتزامك
يزيد بالنّفس العزيزه سَرَفْها
ليا صار ما هو باللّوازم حْزامك
نار العداوه يَمّ بيتك جَرَفْها
واللّي مرامه ما يوافق مرامك
لا بدّ له نفسٍ يبيّن هرفها

أنهار الدهشة

بين تصديق الشاعر جاسر الرويلي كذبة العاطفة وموت الحلم، يكتب قصيدته مستدعياً الذكرى، وشاكياً الجفاء، فقد اغتال الهمّ صفحاته وأقلامه.

جاسر الرويلي
السعودية

ذكرى

ما بين ذكرى غلاك وْطاري آلامي
تصوير الاحلام وِظْروفك تشقّقها
أمسيت ضايق لو انّي عايش ايّامي
وفي بَسْمتي هَمّ والضّيقه تعانقها
أزريت انادي عيونك تنعش الظّامي
ظميت لقياك.. وِعْيونك أفارقها؟!
فاجَأْتني بالجفا يا مصْدر إلهامي
حتّى نوايا الجفا ربي موفّقها..!
البُعد مشروع.. والتفكير إلزامي
والضّيق يستدرج الفرحه وْيسرقها
والهمّ يغتال صفحاتي مع أقلامي
والدّمع يتسرّب بْعيني وْيَغْرِقها
الواقع اللّي يناقض معظم أحلامي
مجبور أعيشه لو انّه ما يحقّقها
باصْبِر وَلو شفت حلمي مات قدّامي
واعيش كذبه عن أحلامي.. واصَدّقها

نسمة الشّرق

يا نِسْمة الشّرق هِبّي.. خاطري ضايق
إحْساسي اللّيله ألْوانه رماديّه
يحْيِي هشيم الغلا ذِعْذاعك الرّايق
إلى لفيتيني بْنسمات وَرْديّه
هواك لو جارْفي عين الرّضى لايق
والسّخْط ما له بْموق العين ماريّه
لا تجعلين المسافه بيننا عايق
وِبْلا سِبَب تِقْتلين احْلامنا الحيّه
عسى مِزُون السّحاب تْهِلّ وِتْوايق
على ربوعٍ لها حولين مَسْنيّه
يصبح ثراها بْنِوّير الحِيَا فايق
وِتْصير ريضان وازهارٍ "رُمَنْسيّه"
وِيْصِدّ غدر الزّمان بْوجهه البايق
نلبس ثياب الفرَح في ساعة الهيّه

أنهار الدهشة

بكلّ إحساس وفرح، ينادي الشاعر هلال العتيبي النسمة ويشعر بأثرها الرائع، فهي نسمة الشرق الأثيرة، خصوصاً أمام اللون الرمادي لإحساسه.

هلال العتيبي
السعودية

طاري البعد

الشاعر نايف الرشيدي يواجه البعد وظروف الزمان، وفقر المشاعر وعدم الإحساس العاطفي، ونار الشوق التي لا تنطفئ ومحاولات الشاعر اليائسة.

نايف سليمان الرشيدي
السودان

اليوم قلبي طاري البعد طاويه
والهاجس امسى بين مليون سيره
ماْ ادري من ظْروف الزمان وْبلاويه
وألا من اللي مايداري عشيره
ياشوق زود الشوق مانيب قاويه
نيران شوقي تشتعل بي سعيره
وياشوق جرحي مالقى من يداويه
فاقد طبيبه جعل ف الامر خيره
ليته يحس ويسأل يقول وش فيه؟
ماكان جيت اشكي جروحٍ خطيره
بس البلا فقر المشاعر يباريه
ماعنده إحساسٍ ولا فيه غَيْره
يجفا و(نايف) ما قوى انه يجافيه
كنه يقول إفراقكم نستخيره

مـــايـــدري انـــي عـــاشـــقٍ لـــه واداريـــــه

ولايـــــدري انـــي مـجـتـهـد فـــي مـسـيـره

لاغـــاب لـحـظـه قـمـت اراجـــع حـكـاويـه

واشـــتـــاق لـــه شـــوق الـعـمـيْ لـلـبـصـيـره

عـزالـلـه انـــه لـو بـغـى الـعـمـر يـفـديـه

وعـــزالـــلـــه انـــي غـــــارقٍ فـــي غـديـره

يـــا الـــشـــوق قـلـبـي بـــاح لـك كـل مـافـيـه

والـــحـــرفـــي صـيـد الـظـبـا هـــدّ طـيـره

إمـــا يـصـيـد الـطـيـر ويـفـيـد راعـيـه

والا يـخـيـب ونـنـتـخـي بـالـعـشـيـره

ارمـــي هـــدف والـسـهـم يـاشـوق يخطيه

ومـــابـــاقـــي إلا أســـلّ سـيـف بْـجـفـيـره

طوّرت من الشكل والقوافي وأعادت سحر الموشّحات

«المثلوثة».. فن شعري فتح باب التجديد في القصيدة النبطية

أطلق الشاعر النبطي العنان لخياله، وقدّم قصائد متعددة القوافي والأشطر. هذا التمرد على الشكل التقليدي للقصيدة وجدناه سابقاً، من خلال الموشحات التي ظهرت خلال القرنين؛ التاسع والعاشر الميلاديين في الأندلس، وشهدت تمرداً واضحاً على معمار القصيدة التقليدية ذات الشطرين، والقافية الواحدة الثابتة، حيث أصبحت القصيدة تتضمن عدة أشطر، وقوافيَ متعددة، وهو ما يعدّ انقلاباً على الشكل القديم المسيطر. وفيما ظلّ الشكل التقليدي للقصيدة العربية، الذي يتمسك بوحدة البيت هو المهيمن؛ فتح الشعراء النبطيون الباب مجدداً أمام التجديد، ليس فقط في الشكل الهندسي للقصيدة، ولكن أيضاً في معانيها والأساليب الفنية فيها، والقصيدة المثلوثة أحد الأدلة على ذلك.

الأمير كمال فرج

علي بن رحمه الشامسي

محمد راشد الشامسي

و«الونّة المثلوثة» يتشكل البيت الواحد فيها من ثلاثة أشطر، كل شطر منها بقافية، ففيما تتكون القصيدة العادية من شطرين؛ الأول والثاني (الصدر والعجز)، يوجد في المثلوثة بين الشطرين؛ شطر قصير يسمّى الرمز.

وتكون الونة المثلوثة على وزن الونة، وهي من بحور الشعر النبطي المعروفة في دولة الإمارات وسلطنة عمان، من دون سائر دول الخليج الأخرى، تصطبغ ألفاظها بمسحة من الحزن والأنين.

وتأتي الونة المثلوثة على نوعين، الأول وهو بثلاث قواف مختلفة، كل شطر بقافية، أما النوع الثاني فيأتي الشطر الأول مع الثاني بقافية واحدة، ويأتي الشطر الثالث بقافية مختلفة.

وفي النوعين تتفق تفعيلات الشطر الأول والأخير، بينما تتميز وتقصر تفعيلة الشطر الأوسط، وتكون على وزن «مستفعل».

ومن أمثلة النوع الأول، الذي يتسم باختلاف القوافي الثلاثة، قصيدة «سعيد بن راشد بن عتيج الهاملي» التي يقول فيها:

صاح ابْزقر لِمنادي.. بخطوفه.. يوم السّفن بَتْشل
غَمّس على لِفوادي.. بالكوفه.. ولا وادعه بالحل
وين اقْمري لِمْجادي.. ما اشوفه.. لي نوره معتزل
لي مِسْقنّي وِدادي.. بكفوفه.. عَلّه عُقْب النّهل
اللّي قبل متبادي.. لا حوفه.. إنْ مَيّحن لِقْذَل
لي جاعد الأنْهادي.. لي شوفه.. ينماز وْيعتزل

ومثال النوع الثاني، الذي تتحد فيه القافيتان الأُولَيان وتختلف الثالثة؛ قصيدة «جفني عاف المنامي» للشاعر «عيسى بن قطامي المنصوري»، التي يقول فيها:

جفني عاف المنامي.. ما نامي.. يوم الأمّه هدت
من ذربين الكلامي.. لَحْشامي.. عيني دمع اسْكبت
قلبي جداهم حامي.. ما يْلامي.. وشعوري رفرفت
باللّي خَلَق الاسلامي.. ما يْضامي.. لَاوْصل ابْلا نَعَت
يا عين حرّ الشامي.. مَشّامي.. تذبح لى سلهمت
ترسل عليّ سْهامي.. فيْ عظامي.. عينه لي برّقت

ورغم أن خيال الشاعر الشعبي استمر بعد ذلك، فاستحدث أشكالاً أخرى، مثل المربوعة والمخموسة، إلا أنني أزعم أن المثلوثة -خاصة في شكل الونّة بتفعيلاتها المحرّرة- تظل الخطوة الأساسية التي فتحت باب التجديد، وأضافت للقصيدة أبعاداً جديدة على مستوى المعنى والإيقاع.

تشكيل ثلاثي

ويعبّر «سالم الجمري» في مثلوثة، عن حالة الحزن والأرق، التي أصابته بعد فراق الحبيبة، في تشكيل ثلاثي يتميز بغناه الفني، من حيث اللغة والصور الشعرية، كما يتميز بإيقاعاته الموسيقية. يقول في قصيدة «نام الدليه»:

نام الدّليه الخالي.. مذْهولي.. مِبْرد خِليّ البال
وانا صويب الحالي.. من حولي.. وانا مْجاسي عْلال
طَرْف انْظري ما ذالي.. هملولي.. أروَى الخدود وْسال
يوم الهجر بي طالي.. ووصولي.. عَسْر ما له مجال
ضاع الفكر واحْوالي.. لا حولي.. وتْغلّقت الاحوال
لي صاحب يغلا لي.. خجولي.. مسْتوحش زعّال
بو جادلٍ نشّالي.. مفلولي.. على المتن ميّال
شروى بدر الكمالي.. يزهو لي.. أراجبه وَاختال
ريح انْسمه كالهالي.. مشمولي.. من نرجس وَاشكال
زوله بين الخيالي.. ينزو لي.. وين الْتفّتْ اقْبال
شروى موز الغتالي.. يطرو لي.. لي من خطَر عَالْبال
دونه حْزوم وْلالي.. وهْيولي.. متامة ورْمال
يا مِفتين السّؤالي.. ردّوا لي.. فتوى هذا السّؤال

شرتا النسيم

ويطلب «محمد بن راشد الشامسي» من الريح المحملة بالنسيم الهادئ، أن تنصت إليه وتسمع شكواه، بعد أن فرق البعاد بينه وبين من يحب، فظلّ ساهراً، لا يستطيع النوم. يقول في مثلوثة «شرتا النسيم»:

شرتا النّسيم الهادي.. في بْلادي.. بالله عليك تْجيم
عندي وْدوك انشادي.. بالتّادي.. تنصى القلب الرّحيم
دونه حصاه وْوادي.. فيْ بعادي.. مربَى الخلّ الحشيم
ما يْـزورهـم من رادي.. افْـنـادي.. متعلّي في الجميم
يلى خشَـع لِـفـوادي.. بـعْـنـادي.. وْخلاّنـي مستهيم
جافا عيني الـرّقـادي.. بِسْـهـادي.. متولّع بـه غريم
هـذا الـهـوى نـفّـادي.. مـيـعـادي.. يـازم كـنّـه يتيم

سلطان الهوى

أما «عبيد بن معضد النعيمي»، فيذكّره نسيم الفجر بالأحبة الذين رحلوا، وتركوه فريسة للفراق ولواعجه، مؤكداً أن الهوى لا سلطان عليه:

هـبّ النسيم وْيـانـي.. وَعّـانـي.. يـوم الـعـبـاد رْقـود
قبل الـفـجـر مـا بـانـي.. وافـانـي.. عـن وافـيـن العهود
عـن زَيْنين المعاني.. أضـنـانـي.. راعـي سَـمْـت وْنقود
يسوى نظير أعـيـانـي.. جـدّانـي.. يعلم بـي المعبود
مَتْرى الهوى يا اخواني.. سلطاني.. حاكم وْقـدره عود
يحكم على الانساني.. جبراني.. ما ريت به مزهود

الهواء الغربي

ويسأل «سعيد بن راشد بن عتيج الهاملي» في مثلوثة؛ الهواء الغربي عن سبب تأخره، فبسبب غيابه أصيب بالألم والأرق، ويسأله هل رأى المحبوبة، فيجيب بالإيجاب، والهواء الغربي رياح قادمة من البحر المتوسط، تحمل معها الأمطار والخير والهواء العليل المنعش. يقول:

يا غَربيّ الهبايب.. خَـذْك الله.. وِش فيك ما هبّيت
أرَّقْـت جـفـن ذايـب.. عَـزّ الـلـه.. مَـا بـالـنّـوم اهْتنيت
بِـتّ اتْـغـطّ الـسّـوايـب.. وتْـطـلّـه.. لـي مـا يبَى لـه صيت
يتحسّبونك غايب.. خلْق الله.. كـلْ ما نهيت أبْطيت
وشْ دِسْـت امْـن التّرايب.. دار الله.. دار الغضى مرّيت

لغز شعري

ويفضّل «محمد بن صقر بن جمعة» أن يخرج عن المجال العاطفي، الذي اشتهرت به المثلوثة، ليطلب من المرافق حل لغز شعري، حيث كانت الألغاز الشعرية وسيلة للسمر والتسلية واختبار قدرات الجمهور. يقول:

يـا سـيّـدي يـا سْـنـادي.. أشَّـر لـي.. بَـافْـهـم ردّ المثل
بـاتْـبـع رسـوم الـعـادي.. مـا دَلّـي.. أخـاف مـن الـزّلـل
يـا مْنتّب الأمـجـادي.. امْـهـلّـي.. كـاد أستجيب الحل
بـابْـدي بْـحـرف الـضـادي.. وِسْـجـلّـي.. فـنٍّ مـا يضمحل
يـوم اهْـيـعَـت لِـعـبـادي.. فـي الـظـلّـي.. الـنّـاظـر مـا ذهل
فـي حين طـاح الـنّـادي.. وانـهـلّـي.. وَبْـلٍ هِـطَـل وِانْـهَـل

بـات الـوليـع يْـشـادي.. شـفـج لـي.. بامثاله والمثل
أثّـر على لِـفـوادي.. واخْـتـلّـي.. صـاب القلب الشّلل
اللّي يدوس عْنادي.. في خلّي.. له في المهجه محل
غـالـي غلاه وزادي.. مـتْـغـلّـي.. غـالـي ولا يِنمل

توظيف الطبيعة

أما «محمد بن سلطان الدرمكي»، فقد أوقظ الهديل مشاعره الجريحة، التي تفاقمت بفراق الأحبة، فلم يجد إلا عناصر الطبيعة، مثل الحمام والرياح والورود، علّه يجد لديها السلوى. يقول في مثلوثة تتسم بجمال الصور ودقة القوافي وتميز الموسيقا:

غنّى الحمام بْصايح.. صوتٍ لـه.. يْهيّض المجروح
لـي ما شـاف الـفـرايـح.. بـه عـلّـه.. دمعه بايت نضوح
قـام يْـردّد نـوايـح.. لا حـلّـه.. يـا ذا حـمـام الـدّوح
فـي فـرزات الـبـرايـح.. مـحْـتـلّـه.. ظـلّ الـغـابـه فـروح
وان هـبّـت لـه لـفـايـح.. لِـمْـطـلّـه.. بْـهـا الـورود تْفوح
فـي سـاحـات وْمسـايـح.. فـرح لـه.. معَ الـطّـرب وفْـروح
يتبع نسيم سـايـح.. شفج لـه.. سـرب الحمام سْـروح
وانـا عـلـيـل طـايـح.. مـتْـولّـه.. إلـى مْـحـبٍّ شحوح
بـو مـيْـدول سـبـايـح.. شعر لـه.. مثل الـدّاجـي نشوح
أنـا بـحـبّـه رايـــح.. طـيـف لـه.. ايْـزورنـي ويْـروح
لو مَـدْراة الفضايح.. بآشلّه.. فـوق (الـرّنـج) السّبوح
وعلى صفح اللّوايح.. لاجْـل له.. باكْتب حبيب الرّوح
يعل السّحب الـرّوايـح.. بـرق لـه.. بين الـمـزون يْلوح
يسجي ذيـك البرايح.. ويْعلّه.. سيل بِطَحْه نْضوح

مثلوثة المشاكاة

المثلوثة كانت أيضاً؛ وسيلة للشكوى والاستشارة بين الأصدقاء، كتب «أحمد خليفة الهاملي» مشاكاة إلى «علي بن رحمة الشامسي» في شكل مثلوثة، قال فيها:

يكْتب ويتهادى لك.. من هو لك.. راعي الخصر الجبيب
لو هـوب فاله فـالـك.. يدنو لـك.. الاقـدار تيبه ييب
ويعقّك في تهالك.. هبْ حولك.. لْها ما هَبْ جريب
ويْجـرّب لك مسالك.. تزهو لـك.. وتْهوّن إلْـك صْعيب
لَيت الوصل يبرى لك.. ونْزولك.. حول النّزل وْجريب
بتْشوفني عدّالك.. في زولـك.. في النشره والقطيب

وردّ «علي بن رحمة الشامسي» بمثلوثة على الأوزان والقوافي نفسها، قال فيها:

يا (احمد) ياني مقالك.. مرسولك.. فيه القول العجيب
حافظ على منوالك.. في قولك.. ترمي الهدف وتْصيب
وانا خبير بْحالك.. من حولك.. جار وْصاحب جريب
غالي معي وارضا لك.. من هو لك.. ما حدْ غيري طبيب
مرفوق لا أتْعنّى لك.. وَادْعو لك.. بِشْفا عاجل جريب
يعل السّعد من فالك.. وَارجو لك.. فيهم حظّ وْنصيب

ملامح التجديد في المثلوثة

تميزت المثلوثة بسمات شكلية وموسيقية خاصة، ساعدت على تميزها الموضوعي والفني، ففضلاً عن تنوع الموضوعات والتفاعل مع الطبيعة، والبعد الاجتماعي والعاطفي، وتعزيز القدرة الشعرية؛ فإن التجديد كان أبرز مكتسباتها، وفيما يلي ملامح هذا التجديد:

1. **التجديد في الشكل الشعري:** تمردت القصيدة المثلوثة، على الشكل التقليدي للبيت الشعري (المثناة)، الذي يتكون من شطرين (صدر وعجز)، وقدمت شكلاً جديداً، يتكون من ثلاثة أشطر، مما أضاف تسلسلاً في المعاني وتنوعاً في القوافي والإيقاع.

ورغم أن القصيدة النبطية، ستشهد بعد ذلك أشكالاً أخرى، مثل المربوعة والمخموسة، إلا أن تجديد الونة المثلوثة، يكمن ليس فقط في تعدد الأشطر، ولكن في اختلاف عدد التفعيلات، وهو خطوة تجديدية مهمة، ربما كانت بداية لتحرير نظام الشطرين المتساويين في التفعيلات، ستقود إلى تحرير التفعيلات، الذي حدث لاحقاً في الشعر الحديث أو قصيدة التفعيلة.

2. **الإيقاع والموسيقا:** تتميز المثلوثة بإيقاع موسيقي ثلاثي، يعتمد على تنوع القوافي والتفعيلات، وانسجامها مع الإيقاع الظاهر الذي يتمثل في القوافي، والإيقاع المخفي الذي يتمثل في البحور الشعرية.

3. **الصور الشعرية:** رغم القيود الشكلية الإضافية، التي تمثلت في الشطر الثالث واشتراطاتها، تميزت المثلوثة بصور شعرية قوية ومبتكرة، تعكس مشاعر الشاعر، وتضفي جمالاً على النص.

ويطرح ذلك قضية الشكل وعلاقته بالإبداع، حيث تثبت المثلوثة مجدداً، أن القيود الفنية لا تقوّض الإبداع كما يتصور البعض، ولكن على العكس؛ تقوّيه.

4. **تنوع القوافي:** أضاف وجود القوافي في الأشطر الثلاث وتنوعها، بعداً جمالياً وإيقاعياً للقصيدة، فصار كل شطر وحدة نغمية خاصة، وهو ما ساهم في تعزيز الجرس الموسيقي.

الخلاصة: حققت المثلوثة وغيرها من أشكال القصيدة النبطية، إضافات حقيقية على مستوى الشكل والمضمون، لذلك من المهم عند دراسة مراحل التجديد في الشعر العربي، عدم إغفال خطوات التجديد التي أنجزتها القصيدة الشعبية.

ومع الإنجازات التي قدمها الشعر النبطي على مستوى التجديد، إلا أنّ كتابة هذه الأشكال الجديدة، توقفت عند جيل الرواد، حيث غابت عن دواوين الشعراء الشباب.

لذلك من المهم إحياء هذه الأشكال الشعرية، من خلال الدراسة والنقد والنشر، وتبيان السمات الفنية والإبداعية فيها، حتى لا تلقى المثلوثة وأخواتها المصير نفسه، الذي وصلت إليه الموشحات.

حلم

يبدو أن حظّ الحزن يزداد، وليس أصعب على الشاعرة ريم الرفاعي، من صفعة حلم في دجى الليل، فكان الاختناق بالعبرة.

ريم الرفاعي
البحرين

وِش يقول اللّي غَدا ليله طويل
وِش يقول اللّي زمانه عَذّبه
إنجرحَت بْطعنة السّيف الصّقيل
حُبّي اللّي جايِر الوقت انْهَبه
واخْتنقت بْعبرتي يوم الرّحيل
يوم سافَر والذّوارف تَنْدبه
واصْدِمَتني صفعة الحلم الجميل
يوم أناظِر في بقايا مَرْكبه
آه يا اللّي بالبشر ما لك عَديل
ذِقْت من صافي غديرك أعْذبه
وْآه يا اللّي خَذْتني للمستحيل
صِرْت أخاوي من زماني أصعبه

صـــرْت وحـــدي لا ولا غـيـــرك بـديـل
يـــا حـبـيـبـــي.. والـلّـيـالـــي مُـتْـعـبـه
كـــلّ عـمـري قـبْـل أشـوفـك يـا الـخـلـيـل
عُـمـر ضـايـع مـن حـيـاتـي بـاحْـسِـبـه
وْلا رحَـلْـت وْدمـعـتـي الـخـجـلَـى تسيل
بـاكـتـب اسْـمـك.. فـي جـبـيـنـي بـاكْـتـبـه
بـاحْـمـلـك فـي داخـلـي نـبـعٍ يِـسـيـل
لـو سـقـانـي كـاس عـلـقـم.. بـاشْـربـه
وان ذِبَـحْـتـه وارتـمـى فـيـنـي قـتـيـل
بـاعـتـرف لـلـكـون إنّـــي مـذنـبـه
مـات حـبّـي.. مـا بـقـى مـنّـه دلـيـل
غـيـر نَـصْـبٍ وسْـط قـلـبـي بـانْـصـبـه

ذكراه

ذكـــــراه عـــنـــدي غـــالـــيـــه مـــا لـــهـــا زَيّ
رغـــم الألـــم واحـــــداث فـــي الـــعـــمـــر كـــبـــرى
دايـــــم بـــدايـــات الـــمـــحـــبّـــه لـــنـــا ضـــيّ
بـسـمـه وضـحـكـه.. وْبـعـض أشـيـاء أخـرى
مـــاضـــي لـــنـــا وايّـــامـــــه الـــغـــيـــث والـــــريّ
بـــه نـخـتـصـر أجْـمَـلـه ونـقـول ذكـــرى
وفـــي شـمـس حـاضـرنـا غـدا ذِكـــره الـفـيّ
وان حـــلّ عـتـم الـلّـيـل بـيـكـون مـسـرى
حـتّـى قـصـيـدي يـــذكِـــره.. لا.. ولا عَـيّ
كـــلْ شـــيّ عـنـدي إلْـــه بـالـخـيـر يـطـرى
نـبـضـه مـعـي والـــحـــيّ مـلـقـاه بـالـحـيّ
والـعِـسـر بَـعـده وعـــد بَـيـكـون يُـسـرى
وايّـــامـــنـــا تـــطـــوَى مـــن أعـــمـــارنـــا طـيّ
الـــلـــه يـجـعـلـهـا لـنـا خـيـر سِـتـرا
جـرحـي بـــرى.. لـكـن بـقـى داخـلـي شـيّ
ذكـــــراه فـيـنـي لـو تـــرى الـجـرح يـبـرى

أنهار الدهشة

الذكريات لها طابع رائـــع فـــي حـيـاة الإنـسـان، حتى ولو كانت مؤلمة أحياناً، والـــشـــاعـــر عـلـي المهيري من خلال هذا النص يريد أن يرسل رسالة غير مـبـاشـرة للطرف الآخـر مفادها لم يعد النسيَان مُمكناً فالذكريات لا زالت مُكدسة..

علي المهيري
الإمارات

شمع الوفا

يعني كذا شوقي ذِبَحني بْفرقاك
ساكن بْقلبي وَاحْسب انّي نسيتك
ليه الهَجِر قلْ لي؟.. وانا كلّي فْدَاك
أمْرك مطاع وْلا اذكر اني عصيتك
أوْقدت لك شمع الوفا والغلا جاك
وارْخصت حتّى بْعزّتي وِارتجيتك
ما كنّك إلّا طفل وآدوّر رْضاك
لوّك طلبت الرّوح.. روحي عطيتك
غصنك رويته وَصْل بِعروق تظماك
لوّي قويت الهَجْر كاني جفيتك
لا تحسب انّي بالبُعد أقدر أنساك
ظلمت نفسي.. ما دريت.. وْهويتك
الله حسيبك شوف حالي بْفرقاك
عايش بِقَلبي وَاحْسب انّي نسيتك

أنهار الدهشة

تكتب الشاعرة «انكسارات النخيل» قصيدتها، حيث يتجلى العنوان «شمع الوفا» في التضحية ودلالة الشموع حين تذوب، فيكون الجزاء هو الهجران.

انكسارات النخيل
قطر

الشعر والغناء.. توثيق ليوميات الناس وتفاصيل حياتهم

كثيرة هي الأقوال التي حفل بها تراثنا الأدبي، لتصف العلاقة العضوية بين الشعر والغناء، فقد قيل: «الأوزان قواعد الألحان، والأشعار معايير الأوتار»، وقيل: «الغناء ميزان الشعر»، و«مقود الشعر الغناء»، وشُبّه الشعراء المنشدون بالطيور المغردة، وشُبِّه شعرهم المنشود بتغاريدها. ولم تضعف دلالات هذه المقولات لوصف تلك العلاقة حتى اليوم، سواء كان الشعر فصيحاً أم نبطياً؛ ما دامت القصيدة المغنّاة مشحونة بمفردات مَعيشة ومرتبطة عضويّاً بالناس في تفاصيل حياتهم، وتحمل ذاكرتها مخزوناً من المضامين الإنسانية والثقافية، ما يؤسس لذاكرة وجدانية ممتدة.

خالد صالح ملكاوي

وفي العلاقة بين الشعر والغناء في الإمارات، ثمة الكثير الذي يؤرّخ لمرحلة ما، من عمر الحياة الفنية والثقافية، حين أتيح للشعر النبطي أن يؤثر عميقاً في تطور الأغنية الإماراتية منذ نشأتها، إذ شكّل الأساس الذي انطلقت منه الكثير من الأغاني التقليدية والمعاصرة، فاستندت إليه في تشكيل هويتها الفنية والثقافية، واكتسبت منه أسلوبها الخاص بها في اللهجة والوزن والقافية، وقوّى من دورها المهم، في توثيق الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في المجتمع.

وكما يرى الباحث علي العبدان، الذي اعتنى بدراسة الطرب الشعبي في الإمارات منذ نشأته، فإن للشعر الشعبي الإماراتي كبيرَ الأثر في نشأة الأغنية الإماراتية، وتكوين الأسلوب الخاص بها، فقد كان للأغنية الإماراتية المحترفة منذ نشوئها أسلوب يُميزه الشعر الإماراتي بطبيعة لهجته، وهي لهجة مزيج من لهجة الأزد؛ اللهجة القحطانية، ومن لهجتي بني تميم وعبد القيس، وهما من اللهجات العدنانية، وبهذا الطابع الخاص، جاءت قصائد الشعر الشعبي في الإمارات، ومن ثم تطبَّعت الأغنية الإماراتية.

ولم تقتصر الخصوصية التي وهبها الشعر الشعبي الإماراتي للأغنية الإماراتية، على اللهجة فحسب؛ بل تمثَّلت أيضاً في بعض الأوزان الشعرية، ورنينها المتميز، أو دلالات متحركاتها وسَواكنها، ما أبقى عامة الأشعار الإماراتية إلى وقت قريب، على ما كانت عليه من سمات تمنحها خصوصية واضحة في اللهجة والوزن والقافية أيضاً، وأودعها من ذاكرته مخزوناً من المضامين الإنسانية والثقافية، التي قدَّمت سيرة للمكان، جمعت بين البيئتين؛ البحرية والصحراوية.

والأغنية الإماراتية، كما درسها الباحث مؤيد الشيباني، منذ بداياتها الشعبية في خمسينيات القرن الماضي، مروراً بتطورها الموسيقي والأدائي؛ شكلت جزءاً من أسُس البناء الاجتماعي والثقافي والفني، وغدت أحد أعمدة الذاكرة الجمعية الساكنة في دواخل الأجيال وحنينهم، أبدعها شعراء تميزوا بالخبرة والعمق الثقافي والتاريخي، وصدحت بها حناجر رواد نهلوا كثيراً من الأنغام البيئية المتفردة؛ من أهازيج وحدوات البحر، ومن أنغام ونّات البدو السائرين في الصحراء، وألبسوها عطر اللهجة المحلية

وثمة العشرات من الشعراء الذين تركوا بصمات مؤثرة، حفرت في مسيرة الأغنية الإماراتية، إذ وهبوا الأغنية كثيراً من أسباب النجاح، حين شَدَتْ بها أصوات الفنانين منذ عهد الفنان حارب حسن، أول مطرب إماراتي يلحّن ويغني نصوصاً من الشعر النبطي الإماراتي، ويقوم بتسجيلها غناءً وعزفاً، مقتبساً من ألحان بعض الفنون الشعبية الإماراتية، مثل السجع، والونَّه، والتغرودة، والآهَلّه، ومن بعده الفنان علي بالروغة الذي تأثر بسابقه، ثم مضى بالأغنية الإماراتية إلى المحلية الخالصة، وغدا مدرسة مستقلة يتأثّر بها الآخرون، إلى أن وصلت الأغنية الإماراتية إلى شخصيتها الفنية التي تميزها، وإلى شهرتها وانتشارها، الذي ساهم فيه أيضاً فنانون كُثُر، أمثال جابر جاسم ومحمد سهيل وميحد حمد وغيرهم.

سيرة المكان

عمل الجمري، مثل شعراء عصره، على نشر وترسيخ الصورة الشعرية والمفردة المحلية في بيئتها، وأيضاً حفظ الثقافة والأوزان الشعرية، ولا سيما أنه استطاع مع أقرانه تحقيق التنوع الكبير في القوافي والمضامين والأوزان الشعرية. كان هؤلاء يحفظون تفاصيل كل الوطن، فخلّدوا لنا سيرة للمكان وصوراً للحياة في موسيقا شعرية، نستحضر بعضها في رحلة غزلية، يعدد فيها الجمري مناطق الإمارات التي مروا بها، كما في الأبيات التالية التي شدا بها علي بالروغة:

ليت من شلّه وقفّى وارتحل
في خطات «الجيب» لي ما له مثيل
مربه (لِقْرَن) وْعَـ(البطحا) نزل
و(الفلي) و(الذيد) مرّن وقت ليل

داس بـه (حـمـده) وجـريـان السّـهـل
في (المِدام) أصبح وْقيّل به مجيل
والـعـصـر روّح وسـيـره مـعـتـدل
يـمـشـي بْـراحـه وفـايـز بالخليل
عـن (طـوي لِـحْـصـون) يـنّـبـت المثل
قَـاصـدٍ سـيـري عـلـى مـطـلـع سُـهيل

الهوية الشعرية

مثّل شعر فتاة العرب إسهاماً حقيقيّاً، في تأسيس النص الغنائي الإماراتي، على مدى أكثر من أربعة عقود، فهي من الرعيل الأول في مجال الأغنية الشعبية الإماراتية، وفي شعرها خزين ثقافي وأمكنة وأحداث ورموز تاريخية، ما أسهم في انتشار الأغنية الإماراتية، مثلما أسهم في تثبيت هويتها الخاصة، عندما صدحت حناجر نحو أربعة عشر مطرباً، بأكثر من أربعين من قصائدها التي أسست لقصيدة الطرب، كما أحصى ذلك محمد نجيب قدورة في دراسته لشعرها. وقد صدح صوت حارب حسن برائعتها الوجدانية، التي تمر على ذكر «طومس»، أحد الأطباء الذين أقاموا في المنطقة قديماً:

لـك ارتـوازي دمـع عـيـنـي
لـي بـه عـطـاشـى الـحـبّ يـسـقـون
سـلايـفـه جـفـن الـحـزيـنـي
مـا صـوّحـوا بـه لـي يـروّون
لـيـت الـعـمـر بـيـنـك وبـيـنـي
يِـجْـسَـم.. وانـا يـا سـيـد مـمـنـون
الـشّـرب والـقـوت يْـحـريـنـي
وانـوح مِ الـضّـيـجـات مـغـبـون
خـذ مـنّـي عْـهـود وْيـمـيـن
مـا حـال فـي مـيـراكَ مـضـنـون

التغزّل بالبيئة

رسم ابن مترف في شعره الغزلي، الجوانب البيئية، فدخل في أحاسيسه الجميلة في البر ورماله وأعشابه وشعابه، وكذلك المطر والإبل وسكان البدو، وهذا ما عظّم من شهرة أشعاره المغنّاة، مثل ما حصل مع قصيدته المشهورة المفعمة برائحة المكان، والتي شدا بها فنانون كثيرون:

أحـبّ الـبـر والـمـزيـون
واحـبّ الـبـدو والأوطـان
واحـبّـك قـبـل لا يـدرون
هَـلـي وَاهْـلـك ولا الـجـيـران
واحـبّ الـعـذري الـمـخـزون
بـمـجـرى الـدّم والـشّـريـان
أحـبّـك والـمـحـبّـه عـون
مـحـبٍّ عـاشـق ولْـهـان
وْلَاجْـلـك كـلّ شـيّ يْـهـوّن
عـلَـشـانـك رفـيـع الـشّـان
يـلـوْ تـطـلـب نـظـر لـعْـيـون
عـطـيـتـك مِـنّـيَـه سِـفـطـان

عمق الأصالة

منذ بداياتها، سجلت الأغنية الإماراتية مناخاً مهمّاً، للتوثيق وحفظ الحكايات الاجتماعية الفردية والجماعية، وقراءة التاريخ اجتماعيّاً وثقافيّاً واقتصاديّاً، كما حافظت على اللهجة الإماراتية الأصيلة، التي التزم بها الشعراء في قصائدهم النابعة من أعماق البيئة. وفي ذلك كانت لسعيد بن عتيج الهاملي، عديد القصائد المليئة بالقيم المكانية الاجتماعية، وظروف الحياة، عبر مهنة الغوص في أعماق البحار بحثاً عن اللؤلؤ، وعكست قصائده لهجة المجتمع ومفردات حياته قبل أكثر من قرن، وفي قصيدة غناها

الفنان جابر جاسم، يصف ابن عتيج فراق محبيه وهو يعتلي مع زملائه البحارة ظهر السفينة، ينتظر وعيناه ترقبان عبر الأفق رؤية من أحب، بينما يقطع أمله المرتقب، صراخ صاحب السفينة بتعليماته برفع علم الخطوف لانطلاق الرحلة:

صاح بْزقر لِمنادي.. بِخطوفه.. يوم السّفن بَتشل
غمّس على لِفْوادي.. بالكوفه.. ولا وادعه بالحل
وين اقمري لمجادي ماشوفه لي نوره معتزل
لي مسقنّي ودادي.. بكفوفه.. علّه عقب النّهل
اللّي قبِل متبادي.. لا حوفه.. إن ميّحن لِقْذل

أغنية السرد

كانت الأغنية في بواكيرها، تشترط القصة أولاً في جزء من لطافتها وبنائها الفني الاجتماعي، إذ تعمل الحكاية على تمتين الفكرة، فانتشرت في الخمسينيات أغنية السرد، التي تحكي قصصاً طريفة، ما شكل ظاهرة جمعت بين قصص المكان والسرد القصصي، فحملت ملامح اجتماعية، تأخذ خصوصية البلاد بالأسماء والشخصيات والطرق والوجوه والعادات، وكثير من مفردات البيئات الإماراتية، ومن أمثلة ذلك؛ قصيدة لشاعر الجمال عتيج بن روضه الظاهري، غناها الفنان جابر جاسم في النصف الثاني من ستينيات القرن الماضي، استفاد من محتواها القصصي الصريح، إذ تبدأ بلقاء أو زيارة من قبل الحبيب ثم تتوالى فصولها:

زارني بعد العصر عندي حَضر
بسّ ما طوَّل.. قعَد له ساعتين
يوم سِلمَت شمْسنا عنّي ظَهَر
قلت تبغي وين تمهّل يا ضنين
قال لي خايف من اقوال البشر
خايف العدوان تبعدنا سنين
قلت له يا سيّدي لَيك الأمر
خلّني آوَصّلك.. بسْ قل لي وين
قال لي ساكن أنا جنب القصر
في بيوت الشعب باني طابقين
حين وصّلته وقِفنا نختصر
فَي كَلام بيننا إحنا الثّنين
قلت له امْتى تَعوّد يا قمر
قال لي يوم التلاهَى مقضيين
ودَّعنْيَه وْراح.. ضيّعت الفكر
قمت أتصدد يساري واليمين

المصادر والمراجع:

(1). الأعمال الكاملة والسيرة الذاتية للشاعرة عوشة بنت خليفة السويدي (فتاة العرب)، جمع وتحقيق وتأليف: الدكتورة رفيعة عبيد غباش، الإمارات العربية المتحدة: متحف المرأة، الإصدار الأول، الطبعة الثانية، 2012م. (2). الأغنية الإماراتية: نشأتها وتطورها، مؤيد الشيباني، أبوظبي: أكاديمية الشعر بدائرة الثقافة والسياحة، الأجزاء: الأول والثاني والثالث، 2018، 2020، 2022م. (3). جابر جاسم.. رحلة الكلمة والنغم: أسماء ونصوص ومدارات فنية حول الأغنية الإماراتية في أكثر من نصف قرن، مؤيد الشيباني، أبوظبي: دار الكتب الوطنية بهيئة أبوظبي للثقافة والتراث، الطبعة الأولى، 2014م. (4). حَرف وعزف: مقالات في الطرب الشعبي في الإمارات.. التاريخ والرواد والأغاني، علي العبدان، الشارقة: معهد الشارقة للتراث، الجزآن؛ الأول والثاني، 2017، 2018م. (5). ديوان ابن عتيج، جمع وتحقيق وشرح: الكندي بن مصبح المرر وآخرون، أبوظبي: نادي تراث الإمارات، 1999م. (6). ديوان الجمري، للشاعر سالم بن محمد الجمري العميمي، إعداد وتحقيق: راشد أحمد المزروعي، أبوظبي: مركز زايد للدراسات والبحوث بنادي تراث الإمارات، الطبعة الثانية، 2013م. (7). ديوان النبع العميق، للشاعر خليفة بن محمد بن مترف الجابري، إعداد وإشراف: راشد أحمد المزروعي، أبوظبي: لجنة الشعر الشعبي بنادي تراث الإمارات، الطبعة الأولى، 2008م. (1). عوشة بنت خليفة السويدي.. معجزة الشعر الشعبي الإماراتي، محمد نجيب قدورة، أبوظبي: مركز زايد للدراسات والبحوث بنادي تراث الإمارات، الطبعة الثانية، 2022م.

الصمت

الـصّـمـت نـعـمـه والـحـكـي تـالِـيَـهْ نـوح
والـجـرح مـا بـيـن الـمـعـانـي حـكـايـه
لا مـن سـكـت قـلـبـي عـن الـقـول والـبـوح
اتْـأكّـد انّـك يـا غلايـه مـعـايـه
أسْـكـت عـشـان الـجـرح مـن واحِـتـك فـوح
واصْـبِـر عـلـى عِـزّ الـجـروح الـخَـفـايـه
أدمـح لـك الـزّلات يـا سـاكـن الـرّوح
لانّـي أحـبّـك واعْـتـقـدهـا كـفـايـه
الـصّـمـت مـنّـي يـروي عْـتـاب وِطْـمـوح
وِطْـمـوح قـلـبـي تـلـتـفـت بـالـنّـهـايـه
لِـلّـي عـطـاك الـصّـمـت والـصّـمـت مـجـروح
لا صـار صـمـتـي مِـنْـجـرح.. وشْ دوايـه؟
الـصّـمـت نـعـمـه.. وْصـمـتـك الـيـوم مبحوح
لانّـك تِـعَـرْف انْ لـي بِـهَـالـحـرف غـايـه

أنهار الدهشة

في قصيدة "الصمت" لـ صدى بغداد، نحن أمام نعمة السكوت، بين أفكار تروح وتجيء، وجروح تنتظر الشفاء عندما يحين اللقاء.

صدى بغداد

العراق

قصه وفنّ

يِـــفـــور قـــلـــبـــي فـــــوْرة الـــبـــنّ
الـــلّـــي سِـــكَـــن فـــي وِسْـــــط دَلّـــه
أشـــتـــاق لـــه ولْـــشَـــوفـــه آحِـــنّ
خَـــذِ الـــغلا والـــشّـــوق كِـــلّـــه
وِهْـــوَ شَـــحَـــذ سِـــكّـــيـــنـــه وْسَـــنّ
وْقِـــطَـــع وريـــدٍ نـــابـــضٍ لَـــه
أكـــتـــب شِـــعِـــر.. وْعُـــودي أدوزِن
وْألـــحـــان قـــلـــبـــي يِـــطْـــرَبَـــن لـه
والـــحـــبّ عـــنـــدي قِـــصّـــه وْفَـــنّ
وْقـــلـــبٍ هـــوَى لـــي صـــافـــيٍ لـه
يـــا سْـــعـــيـــد لا تِـــخْـــلـــف بـــي الـــظّـــن
وِرْمـــــوش عـــيـــنـــي لـــك مْـــظِـــلّـــه
واسْـــمَـــع كلامـــي وْلـــه تِـــفَـــطّـــن
والـــخِـــلّ يِـــسْـــمـــع قَـــوْل خِـــلّـــه
خَـــلّ الـــكلام الـــلّـــي مْـــبَـــطّـــن
وْخَـــلّـــك مـــن أقْـــوال الـــمِـــجـــلّـــه
والـــجِـــرّ بـــالـــتّـــلـــويـــح يِـــفْـــطـــن
وَانـــا فُـــؤادي مِـــصْـــغـــيٍ لـه
يِـــعْـــل الـــمِـــطَـــر فَـــارْضـــك يِـــدَنْـــدن
والـــعـــشـــب يِـــظـــهـــر فـــي الـــمَـــحـــلّـــه

أنهار الدهشة

تبدع الشاعرة عالية الحميري قصيدتها على موسيقاها الجميلة، فقلبها يفور كما يفور البنّ وسط دلّة، مرسلةً نداءها بأن يبقى الوفاء.

عالية الحميري
الإمارات

منزل غلا

يـا زمـن أرجـوك عـطـنـي مـنْـك شـور
كـيـف أعـدّل فـي تـصـاريـف الـغلا
الـهـوى حـاكـم وْجَلّاده يـجـور
والـثّـمـن قـلـب الـوفـا صـابـه بَلا
جـيـت أبـابْـحَـث عـن مـجـالٍ بـالـصّـدور
مـا لـقـيـت الـلّـي بـقـلـبـي مـن وَلا
شـاقـنـي غـرٍّ عـلـى قـلـبـي يـدور
مـن غلاه أقْـفـيـت عـن كـلّ الـملا
لـو لِـمَـسْـت المختفي خـلْـف السّـطـور
أرسـم أبـيـاتـي وَاغـنّـي يـا هلا
لـلـذي قـلـبـي خـذا أغـلـى الـبـحـور
دانـةٍ تـكـفـي بـقـلـبـي مـن عُلا

تكتب الشاعرة "الجامحة" قصيدتها الحزينة، طالبةً من الزمن نصيحةً واستشارة، فالهوى حاكم جائر، وهي تتقلب بين أكثر من حالة عاطفية.

الجامحة
قطر

صـابـنـي سـهـمٍ جـرحـنـي بْـكـلّ جـور

ويـــن مـنّـــي كـــلّ مـــا ألْـــفـــي حلا

يـا الـمـحـبّ ارجـــوك تـكـفَـى لا تـدور

وَقّـــف وْعـــجّـــل بْـقـلـبـي يِـنْـهلا

مـا بـقـى لـي غـيـر تـحـطـيـم الـشّـعـور

كـافـي بْـقـلـبـي تـــجـــرّح.. مَـسْـهلا

إرحـــب وْحـــيّـــاك يـا بـــدر الـبـدور

فـي مـجـال الـقـلـب لـك مـنـزل غلا

جـيـت بَـاعَـدّل عـلـى الـطّـيـبـه.. تِـبـور

شـفْـت كـــلٍّ فـي مـجـالـه مـا سَلا

في هذه القصائد طاقةٌ شعريّةٌ وشعوريّة، ولوحاتٌ فنيّةٌ تفوح برهافة الحسّ، وبعُمق الخيال، وبصدق التّعبير والمعاناة، لاسيّما وأنَّ الصّورة الشّعريّة تُحوّل المُفرداتِ إلى لوحةٍ جميلةٍ، حيث يدأبُ الشّاعر في إبداعه الشّعري للوصول إلى المعنى المُراد بطريقة مُبدعةٍ يُحبّها المُتلقّي فيطرب إليها، وتؤثّر في سلوكه، وتتفاعل مع مشاعره، وذلك تحقيقاً لمهمّة الشّعر ورسالته.

إبراهيم مصلح

أصدرت ديوان «الصاديات»

الشاعرة سليمة المزروعي «أوداج».. الوفاء لإيقاع القصيدة وهبوب النود

"تكاتبت الضّما والطّرْس واري
وفي كبد السّما تسري السّواري"

في حديثنا عن الشاعرة الإماراتيّة سليمة المزروعي الملقبة بـ"أوداج المزروعي"، بما يحمله الاسم من دلالة، وبما في ديوانها "الصاديات" الذي يرمز إلى العطش.. نحن في ضيافة قصيدة جميلة تعتمد على موسيقا مؤثرة، وألفاظ تحمل هذه الموسيقا؛ فهي تبدأ قصيدتها بوصف واعتزاز، وكأنّ الجُمل عندها قد بلغت حدود الكمال والتمام، كجُمل فعليّة مكوّنة من فعل وفاعل، كما في هذا البيت، الذي يحمل حياة كاملة وصفات عديدة، إذ تقول:

نـاض بَـرْق وْفـزّ عـرق وْحـرف قـام
مـن قـريـضٍ فـي ذرا العـليـا يـحـوم

وهذه بداية لافتة في الوقوف على التفاصيل ووصف الظواهر، في قالب قصيدة نبطيّة أصيلة في مفرداتها ووزنها، كقصيدة افتخاريّة تدخل فيها الدانة الثمينة والغمام والهطول ومضاء السيف والقوّة، ولا شكّ أنّ وجود الميم المسبوقة بألف في الشطر، والميم المسبوقة بالواو في القافية؛ هو أسلوب أدبي جميل ومؤثّر وأصيل، يظهر مقدرة الشاعرة وتحديها، حيث تكمل الأبيات:

مـتْـرف يَـرفـل حـذا سـيـر الـغـمـام
وان هـطَـل هـدّاد واجْـتـاح الـعـمـوم
مِـن ثـمـيـن الـدّان.. عـاجِـيّ الـتّـمـام
فـي غـلـيّ الـسُّـوق مـا يـلْـحَـقْـه سـوم
حـيـن حـان الـعَـدّ سـوّاه احـتـدام
أبْـجَـد الـعَـرّاب مـن جـيـلـه ثُـلـوم
غـازي الـلّـي طَـيّـشـه فـوت الـمـرام
عـازيـيـن قْـروم.. مـا هُـم بـالـرّخـوم
دون خَـشْـم الـسّـيـف لـي مـثـلـه حـزام
ضـاع راس الـرّبـذ مـن تـحْـت الـخـشـوم
يـا بـديـع الـسَّـبْـك فـي حَـبْـك الـنّـظـام
بـاقـيـات أبـيـات والـمـكـنـون كـوم
يـنـحِـسِـر مُـورق عـقـب داج الـظّـلام
كـلّ حـيّ يُـروح.. وِعْـلـومـه تِـدوم

جمال القافية

إنّ هذا السبك والموسيقا التي تسير عليها القصيدة أعلاه، يؤكّدان الخزين اللغوي واللفظي والموسيقي، وموضوع الافتخار الذي نلمسه من قصيدة قويّة، كيف وهي تتمكّن في قصيدتها الثانية من حرف "السين"، على منوال التحدي والقوّة ذاتها في السين المتبوعة بألف ممدودة في الشطر، والسين المتبوعة بالهاء الساكنة في العجز، إذ تذكرنا بقصائد الرواد الذين يكتبون على هذه الحروف، كالشاعرة عوشة بنت خليفة السويدي رحمها الله تعالى، فهي لجمال هذه القصيدة ووقع حرف السين فيها على الأسماع؛ تكاد تنطق لتكثيف هذا الحرف في نهايات كلٍّ من الشطر والعجز في كلّ الأبيات، على بحر موسيقي قليل التفاعيل وسريع، حيث تصف الصباح وقبل ذلك تحيي في بداية القصيدة، وحين تصف الصباح وضياءه وانجلاء النور فيه، تضعنا بجوّ قصيدة فيها ألفاظ دالة وقويّة، وفيها وصف حدّ الرمش/ السيف، وقوّة الشخصيّة قيد التعجّب في القصيدة، كما في التفوّق على الآخرين بالجمال، إذ تسير القصيدة في تعداد الخصال وصفات الجمال والتفوّق، فتقول:

حَـيّ مـن حـيّـيـت لـو نَـبْـسـا
بـالـشّـفـايـا.. والـنّـظَـر آسـه
فـي صـبـاح يَـتْـلـي الـمَـمْـسـى
وانْـجـلـى مـا كـان بـاعْـمـاسـه
ذاخِـرنّـه مـن قـبـل أمْـسـا
لـلـشّـديـد.. ومـا حُـوى بـاسـه
لانّـه الـكَـفّـيـن لـلـخَـمْـسـا
مـا ضـرَب أخْـمـاس بـاسْـداسـه
حَـدّ رمـشـه سـيـف مـنْـغَـرسـا
عَـسـكـروْا صـفّـيـن حـرّاسـه

ثِـقْـلَـه الـمـكـشـوف والـدّمْـسـا
يـغـلـب الـمـهّـار والـسّـاسـه
فـي الـنّـواشـر مـحْـكـم الـلّـبْـسـا
والـحَـجَـر مـا قَـرّظ اطْلاسـه
فـاق حِـسْـن (الـشّـام) و(الـفـرسـا)
طـوّعَـه واسْـتَـفْـرَد بْـسـاسـه
مـغْـوِي الـحَـيّـيـن يـوم أرْسـى
بَـرْزَتَـه فـي صـدْر مـجلاسـه
هـيَّـبَـت فـي حَـضْـرتـه نَـفـسـا
وانْـقـطـع بـالـكـاد وسْـواسـه
أوْرِقَـت فـي كـفّـه الـوَرسـا
واشْـتـهـى الـعـطّـار مـن يـاسـه

الترادف اللفظي

الأسلوب الجميل في الترادف اللفظي والجمل الفعلية والاسميّة، كإيقاع موسيقي لافت لمن يستمع للقصيدة أو يقرؤها؛ هو من خصائص الشاعرة سليمة المزروعي، فهاهي ذي الريح قد هبّت، وهاهو ذا غصن الشيح، وعين الطير، وعذب النود، وطيب العود، ولفح النار.. وكلّها حالات رأتها الشاعرة وعبّرت عن تمامها أو وقوعها، معتمدةً الإيقاع الموسيقي لهذه الألفاظ مجتمعة، وكذلك الألفاظ المسجوعة، كما في "مستهام.. وفوق هام"، أو "عذب نود وطيب عود"، أو"ليل عمس وضوّ شمس".. ولهذا فهي تضعنا بجوّ الوصف الرائع في الليل، وضوء الشمس والنهار، والعيون المصلتات كالسيوف، وعاديات الريح، والحواجب، والغصون المحمّلات بالثمار، وكلّ ذلك تظهره هذه الأبيات:

هَـبّ ريـح وْغـصـن شـيـح وْعـيـن طـير
عـذْب نـود وْطـيـب عـود وْلَـفْـح نـار
مـسـتـهـام.. وْفـوق هـام.. ووْجَـه خـير
لـيـل عَـمْـس.. وْضـوّ شـمـس فـي نـهـار
نـور شـوف وْخـوف عـلّام الـسّـتـيـر
طـاوي ضِـلْـعي وْمِـحْـكـم بـالـدّثـار
ذاري فـي عـيـن قـلـبـي مـا يـضـيـر
تـارك سـافـيـه فـي صـدر بُـوار
مـن عـيـون مِـصْـلـتـات كـالـنّـفـيـر
عـاديـات الـرّيـح فـي إثْـر الـغـبـار
والـحـوايـب كـالـرّغـايـب كـالـمـصـيـر
كـالـغـصـون مُـحـمّـلات بـالـثّـمـار
لـه مـراشـف تـوقَـدْ بْـحَـرّ الـسّـعـيـر
وْدُون مـاهِـن.. حـالـت أحـلام الـصّـغـار

نداء الشوق

وربّما يسعفنا العنوان لفهم ومعرفة مقصود الشاعرة سليمة المزروعي، وهي تنطلق بهذه الأبيات تحت عنوان "نبض معتلج"، والتي اشتملت على أفكار واعتزاز أو افتخار واحتراب، ونلاحظ مدى استعارتها من الموروث العربي قول الشاعر "ودقّوا بينهم عطر منشم"، حيث قالت الشاعرة المزروعي: "عطر منشم بيننا ساق الهَوايل/ يوم دقّوه الغيارى وش يـردّه؟!"، والقصيدة جاءت على بحر موسيقي جميل ومؤثّر، يستوعب نداء الشاعرة والوصف بهذه الألفاظ الجزلة والقافية المنسجمة. ومن جوّ قصيدة "نبض معتلج"، نختار قولها:

يـا الـعـزيـز الـلّـي عـلـى وَزْن الـثّـقـايـل
مـا تـغـانَـتْ بـك طـوارق مـسـتـبـدّه
دَنْـدِنـوهـا فـي مـجـاهـيـم الـنّـزايـل
وْيَـبِّـسـوا جـال الـذي مـا طـاب عِـدّه
مـن مـوارد طـايـل عـن كـلّ طـايـل
كَـيّـتـه تُـورق عـلـى مَـسْـنـون حَـدّه
يـوم تـجـهـلـهـا خـفـيـفـات الـبـدايـل
روّحَـت مـا دونـهـا حَـيِّـز تـسِـدّه
فـي مـضـارِبْـهـا قـوام الـطّـنْـب مـايـل
من فِكر ضحضاح.. ما يمدي تعِدّه
آه يـا هـزْل الـكـلام بْلا فـعـايـل
جـنّـبـوه الـضّـايـعـيـن بْـدَرْب جـدّه
مـثـلـمـا قَـصْـر تـعَـلّـى فـي الـنّـثـايـل
جـاه مـن عـصْـف الـذي بـالـقـاع هَـدّه
(عِـطْـر مَـنْـشـم) بـيـنـنـا سـاق الـهـوايـل
يـوم دَقّـوه الـغـيـارى.. وشْ يـرِدّه؟
لـلـمـحـاريـب الـذّروف الـلّـى تـهـايـل
مـايـهـا عَ الـرّاحـتـيـن بْـوقـت شِـدّه
لِـلّـيـال الـكـاسـيـه حُـمْـر الأصـايـل
بـالـحِـداد وْبـالـبـعـاد وْبـالـمـصـدّه
كيف صبْـرك!.. صـوب مثنيّ الجدايل
لى على جاحِم لِظَى صبْرِك يحِدّه

سبع الأزاهير

وهذه قصيدة تصف فيها الشاعرة سليمة المزروعي الأرض وهبوب الريح والخير والمزن، فتدعو الله لهذه الأرض "سبع الأزاهير"، والأبيات تشرح نفسها، حيث عطر المنابت الخضراء، وشواسع القفر التي أصبحت خضراء بالخير، لينعم بها البدو والحضر، كما تدعو لهم الشاعرة، إذ تقول:

مـحـروزةٍ يـا (أرض سـبْـع الأزاهـيـر)
خِضْر البطايح في المنابت عِطرْها
من بَعْد تسمع في الخوالي مصافير
لا هبّت الرّيح بْشواسع قَفرْها
والـيـوم صـفّـت فـي طلاع الـبـواكـيـر
تـعـتـادهـا بـالـخـيـر بـاقـي عـمـرهـا
عـلّ الـمـزن سـكّـاب سـقـيـا مـهـادير
تسقي ثرى بِدْوانها مَعْ حَضَرْها

النحت اللغوي

إنّ نحت الشاعرة سليمة المزروعي للفعل التشاركي "تكاتبت"، من الفعل كتب، هو إبداع، على بحر شعري رائع الوقع، وهو إبداع أيضاً في الوزن والقافية الرائيّة المشبعة بالياء، كما يزيد هذا الإبداع أنّها تتكاتب الظمأ، ليدخل إلى الكتابة، حيث الطرس: الكتاب، فتذهب إلى آفاق عالية، حيث كبد السماء والسواري التي تسري، لتصنع من هذه المنطقة العلويّة هبوب النود العذيّة، فتدخل ذات الشاعرة التي تروي ما يجري لها، من تحديات ومعاناة غياب الذات وغياب الآخرين، فتجيء بالدموع والغصن/ الشيح، وغير ذلك من مفردات وألفاظ دالة على هذه الذات المعذبة بهموم كثيرة.

وبكلّ جدارة، استطاعت الشاعرة "أوداج"، وهو لقبها أو اسمها المستعار، أن تتمكن من موسيقا القصيدة، من دون تعثّر أو تردد في الوزن، فهي تسير على إيقاع البحر، وتحشد من المفردات ما يؤكّد أفكارها ومعاناتها وثقتها بذاتها، حيث الـ"أنا" البارزة بوضوح في نهاية القصيدة.

تـكـاتـبْـت الـظّـمـا والـطّـرْس واري
وْفـي كبد السّما تـسـري الـسّـواري
تـهـبّ الـنـود هـبّـات عـذيّـه
عـلـى مـثـلـي كـمـا لـفْـح الأوارِ
تـبـاطـت بـي مـعـاسـيـر وَصـلْـهـا
يـحُـول امْـبـيـنـهـا بَـطـش الـصّـواري
يـاْ طـارٍ كـذّبـوه بْـشـوف عـيـنـه
غـدت بـك نـاس صـيّـادةْ طـواري
كِـثِـر مـا غِـبـت والاّ كـثْـر غـابـوْا
عـلـى مـا صـار.. أنـفـاسـي ظـواري
مَـرَدّ الـحـيّ فـي عِـرْقـه هجوسه
تِلازم طـالِـعَـه لـزْم الـجـوارِ
ولـو مـا سـاقـتـه سـاقـه طـواعـا
يـهـدّه مـدمـع وطـيـف مـواري
تـحَـت حـكـم الـدّلال الـلّـي تـسـيّـد
"زهـوّ الإيـد مـن (طـوق) الـسّـوارِ"
وِدَج مـا يَـفْـتـك بْـنـوّار داجَـه
عـلـىْ انْ مـا دلّـتـه عـيـن الـضّـواري
أروح وْلا نـسـيـت الـلّـي تِـعَـشَّـم
وَاطـلّ بْـمِـثْـمِـر يـخـفـي بـواري
وْغِـصـنـك شـيـح يـا الـلّـي غـرّروا به
يـمـيـل بْـكـيـف مـحـمـول الـدّواري
تـهـيّـا.. والـجـروح قْـصـاص شِـرْعَـه
وانـا هـدّادة الْـكـان مُـتـواري

البئر والسواقي

ومن قصائد الشاعرة هذه القصيدة التي يظهر فيها الساقي، الذي يبست مصادر الماء لديه والآبار، كقصيدة نداء وسؤال، لتبدو في القصيدة الرعود والمرباع والمراتع واللحود، وبالطبع فإنّ مقدرة الشاعرة على بحور الشعر، جعلتها تسير في القصيدة مطمئنة إلى أفكارها، في قصيدة فيها شيء من الشعر الفصيح وطرق كتابته، كما في ألفاظ ترادفت وجاءت كجمل فصيحة، كقولها "منام القانطين من التلاقي"، وقولها "فلا أروت مواطرها كبوده"، "وسوى نظم شدا عزّاف عوده"، وقولها "تعزّ الباقيات من البواقي".. وهكذا، فهي تتأثّر بالفصيح من الشعر وألفاظه ونحوه كذلك، مع مقدرتها على النحت اللفظي، كما في "مواطر"، وغيرها من الألفاظ التي تجمع ما بين الفصيح والعامي، بل إنّها استعارت بين قوسين بيتاً أو جزءاً من بيت فصيح، كقولها "كما يسْتَمْلك اللّيل انْعتاقي/ مِن اللّي مِحْكِماتٍ بي قيوده.. إذا ما طاب مِن شَدّ الوثاقِ"، مع تحريك

مُحكمات إلى مِحكمات، بكسر الميم التي كانت مضمومة في الفصيح.

وكصور شعريّة، نقرأ كفّ المدى، وصورة البئر الجافة والسواقي، ورفيف الألحان والتزاحم في السباق.

على كفّ المدى.. وتْهبّ نُوده
ونفس في ذرى السّبع الطّباقِ
تسابق بارتكاضه عالْ طوده
تعزّ الباقيات مْن البواقي
ألا يا ساقيَ يبْسَت عْدوده
عسى ما حاد بك ميل السّواقي
على مرباع وتغطّي رعوده
مراتع.. سيّلت ملح المآقي
وْهزّت صدر أمواته تروده
بلَغ هدّاد ذكراها التّراقي
سبايب نايمات في لحوده
منام القَانطين مْن التّلاقي
فلا أرْوَت مواطرْها كبوده
وَلا نَبْتَتْ أطايب انتشاقِ
سوى نظم شدا عزّاف عُوده
تَحَت ظلّ الظّليلات الرّقاقِ
رفيف ألحان تانس في وجوده
ولو شربه من الكاس الدّهاقِ
ملكني.. واستحالت لي صدوده
(كما يسْتَمْلك اللّيل انْعتاقي
من اللّي مِحْكمات بي قيوده
إذا ما طاب من شَدّ الوثاقِ)
سوادك يا الطّوارق لا تزُوده
قلوب ضاحكَتْ ما لا يطاقِ
ذواهل.. قادحات من زنوده
تفيض وْتشتهي نار احتراقي
أنا بَذْكي لها عاطر وروده
وَاوَطّنْها على حال الفراقِ
ولو ما تستبينَه من حدوده
يشارفْها المقفّي والمِتاقي!
وانا يا الغافي بْعارض ركوده
تغانمْت التّزاحم في السّباقِ!
حقيقه.. ما تصوّرني وُعوده
ولو جنَبْت من راد ارْتهاقي
يرفّ الحرف.. والرّوح مْهَدوده
وْنزّاح الخطا عَزّه لَحاقي

برد الفجاج

وأخيراً، مع هذا البحر الشعري الذي تزيد الشاعرة من تفعيلاته العروضيّة، إذ تبدأ قصيدتها بالتعجّب، لتعتمد التراكيب الشعرية التي اعتادتها، فتبرز لنا برد الفجاج والنار في حبر الشاعرة، والدجى الغافي والنهار والحلم، ودعوة العين أن تكفّ عن الدموع.

"يا هَيّ ما لي"!.. والطّرايق في بطن رقّ اليراع
مثل انْثيال أصفى زلال بْفمّ رقراقِ شريب
برد الفجاج الدامسه والنّار في حبري جياع
سرّاي فكري في السّواد الجمّ مسعور اللّهيب
ما لي مع حدّ اللّيالي غير مكتوب المتاع
وْماني على رجوى نهارك يا الدّجى الغافي المَهيب
مشغول خاطر سامَرَتْني في الطّوارق باسْتماع
واسْتَعْذبَتْني لو غَدرْها وانْ بعَد.. شوفه قريب
عايذ من احْساس الهَوام اللّي يعارضْه اجتماع
اللّي تخالف عن هوى "أنس الوجود ووَرْد" طِيب
لكنّ لي حلم طويته طيّ مزهوّ الشّراع
اللّي رياح الشّرق عنّه وجّهت سير غريب
ظنّي على رويـاه حقٍّ مثلما شوف الشّعاع
يجتال.. ما وقّف دبيبه غير قسّام الدّبيب
تنشد.. وْمنّه ما تجاذبني أطايب الطّباع
"مشبوب قلبي بالأثَر مَلثُوم!.. والموطى رطيب"
وحشةْ تفاكيري تكشّف عنّها تيه القناع
اللّي مطيحه سايق عمري على جال المشيب
يا عين غضّي.. ما لهملولك مفاد وْأيّ داع
يوم انّ ما شاقك سوى روح البعيّد والقريب
أشقى من الأموات حيٍّ باقي عقب الوداع
وَاقسى من الْفراق حظ ما تخاوى والنّصيب

سحابة

يـا الـلّـي سكـنـت الـخـفـوق وْثـمّ خَـلّـيـتـه
خلاص كـمّـل طـريـقـك روح وِانـسـانـي
مِـنْـزالـك الـلّـي عَـمَـرْتـه.. أمْـس هـدّيـتـه
وَامْـسـت سـحـابـة غـبـاره تـمـطـر أحـزانـي
وانـت الـذي كـنـت غـايـةْ مـا تـمـنّـيـتـه
كـانـت مـحَـبَّـتْـك عـنـدي طَـعْـمـهـا ثـانـي
والـغَـدْر مـنّـك أبـد مـا يـوم ظـنّـيـتـه
مـادامـنـي حـسْـب قـولـك نـور الاعـيـانـي
لـكـن حـسـافـه.. وْبـحـرك لـيـت مـا جـيـتـه
غـدّار يـا كـمْ بِـقـاعـه شـخـص غـرقـانـي
خَـلّـك مـع الـلّـي خَـذَك وِتـقـول حبّـيـتـه
بـسّ الـوفـا مـا يـجـي مـن شَـخْـص خـوّانـي
الـلـه حَـسِـيـبـك وْعـمـرك لا تـهـنّـيـتـه
والـوعـد يـوم الـقـيـامـه فـيـه تـلـقـانـي
هـذي وِصَـاتـه وْدرب الـحـبّ سَـدّيـتـه
لا عـاد تـرسـل عَـلَـيّ طْـروش تِـنْـصـانـي
إبْـعِـد ولا عـاد تِـقْـرَب درب مـرّيـتـه
لا عـاد تـنْـشِـد عـلَـيّ فْلان وِفْلانـي
خلاص بـارْحـل وْحـمـلـي الـيـوم شـدّيـتـه
خلاص بـاقْـضـي حـيـاتـي يَـمّ عـربـانـي

أنهار الدهشة

يكتشف الشاعر محمد المصعبي مدى الخداع، فهو لا يبالي بمن غدر وترك قلب الشاعر الدافئ، لذلك فالفراق غير مأسوف عليه.

محمد المصعبي
الإمارات

صديقي

في قصيدة الشاعر علي باعوضة، نرى متناقضات النفس البشريّة ودواخل النفوس، واهتمام الشاعر بأن لا تكون المحبّة دائماً مرتبطة بالمصالح.

علي باعوضة
اليمن

صديقي صديقي يا عسى المعرفه بْدوم
تـــروح الـمـصـالِـح والـــغلا ثـابـت مْـحَـلّـه
صـديـقٍ عـزيـزوْخـافـقـي فـي سـمـاه يْحوم
عسى الـسّـعْـد فـي دنـيـا البشر دايـمـاً ظلّه
كـذا الشّهْم في وَجْـهـه تشوف الوفا مرسوم
إذا جـــار حـمـلـك قـــام مـــن غـاربـك شَـلّـه
يَـقِـفْ جانبك لا من جلَسْت وْعجزت تْقوم
واذا اعْـجَـزِك لـغْـز الـزّمـان الـــرّدي.. حَـلّـه
وانـــا فـي غـيـابـه أحِـــسّ بـالـكـون ذا مـهـدوم
وَاحِـــسّ الـمـنـيّـه تِـشَـلْـع الـقـلـب.. تِـسْـتـلّـه
إذا غبت عـنّـه.. جِـفْـن عيني جـفـاه النّـوم
خـصـوصٍ إذا حـال الـسّـفـر دون مـا اصَـلْ له

ألا يـا صـديـق الـعـمُـر مـن فـارقـك مهموم
عـلـى كـلّ تـلٍّ دَمْـعـه بْـخَـدّه يْـهِـلّـه
طـرَحْـنـا زمـان الـويـل بـيـن الـثّـعَـل والـبـوم
تـشـوف الـخـيـانـه تِـرْتـدي مَـلْـبَـس الـذِّلـه
وْلـو نَـنْـظـر لأفـعـال بـعـض الـبـشـر معلوم
تـصـيـر الـعـقـول الـرّاقـيـه عـكْـس مِـخْـتـلّـه
وْلـولا الـوفـا فـي قـوم غـطّـى خـيـانـة قـوم
نـقـول الـبـشـر هـذي بلا ديـنٍ وْمِـلّـه
ولـكـنّ أهـل الـصـدق يِـبْـقـو سـمـا وِنْـجـوم
لـهُـم نـور بْـيَـغـطّـي سـمـا الـحُـرِّيَـهْ كِـلّـه
كـذا بـه بشر مـن شوفته لـي نِـفَـس مَكظوم
وْبـعـض الـبـشـر فـي شـوفـتـه طِـبّ لـلـعِـلّـه

إقدام

كِـثْـر الـمـشـوره والـتّـردُّد وجَـع راس
يـا كـم حـلـم مْـن الـتّـردّد تـبـدّد
اقْـدِم.. ولا يـدخـل على قلبك الياس
ثـق فـي تـفـاكـيـرك.. وطَـوّر.. وْجَـدّد

علي الفزي

ضرورة

أنـا لو انّـي كلّما حدّتني الدّمعه بكيت
إن كان أبابْلَش في جروحٍ ما يلاقَى طِبّها
إن ما لقيت اللّي تحِبْ.. لازم تحِبّ اللّي لقيت
أصعب حياه تْعيش.. ما عندك حياه تْحِبّها

محمد المقحم

قيد وعْقال

الـهـرجـه الـلّـي مـا لـهـا قـيـد وعْـقـال
لـى مـرّتـك.. لا تـعـتـرض فـي نَـحَـرْهـا
مـا كـلّ رجّـالٍ يِـواخَـذ بـمـا قـال
وْلا كـلّ شـجـره يـنـوكِـل مـن ثِـمَـرهـا

فيصل الرّياحي

تذرّي

من رحمة الله.. ما انقِطع عبْد مسلم
حَطّ الله بفكره وقلبه وعينه
وان طالت القصّه ترى السّر مُبهَم
ما يفهمه غير العقول الذّهينه

سعد الخريجي

اختلال

تدري وش اللّي غيّر الناس يا فْلان؟
شرع المصالح وانعدام الصّراحه
صرنا نجامل بالخطا كلّ غلطان
لين أكثر الغلطات صارت مباحه

عايد بن ضلعان

تغاضي

دام ربي خالق صبر وفجوجٍ وِساع
التّغاضي بعض الاحيان عزّ ومرجله
لا تقول انّ المشاكل تبي الرّاس الشّجاع
الشّجاعه بعض الاحيان راس المشكله

عارف بن مزيد

تجليات الأبوّة في القصيدة النبطية..

أماني إبراهيم ياسين

الأبوة، ذلك الركن الوثيق في صرح الأسرة، ومحور ارتكازها، كان له على الدوام تأثيره في تنشئة الأفراد، وبناء الأسر والمجتمعات، كما كان -بما يتضمنه من مبادئ وقيم- محركاً مهمّاً وعنصراً محوريّاً في صناعة المستقبل. وتجسدت الأبوة في الشعر النبطي بأبهى صورها، مرسومةً بمداد من الحب والتقدير، وموشاة بخيوط من الفخر والاعتزاز. في هذه الدراسة نستجلي صورة الأب كما روتها قصائد الشعراء النبطيين، من خلال نماذج مختارة، نسلط عليها الضوء، ونحلل معانيها، ونستشف ما وراء حروفها من سمات فنية وإبداعية.

الأب في الشعر النبطي

الأب في الشعر النبطي ليس مجرد شخص، بل هو رمز للتضحية والعطاء، ومدرسة يتعلم فيها الأبناء قيم الرجولة والمروءة. هو السند والعون، والمربي والمعلم، والقدوة الحسنة. وقد تغنى الشعراء النبطيون بفضائل الأب، وأشادوا بمكارمه، وأفردوا له قصائد تفيض بالمحبة والثناء.

وتعدد "فاطمة الشمراني" في قصيدة "أبوي ربَّانا" القيم التي رباهم أبوهم عليها، والتي لا تقدر بمال، ومنها عزة النفس. تقول:

حِـنّـا إذا طـابـت لـنـا الـنّـفـس طابت
أبـــوي ربَّـــانـــا عـلـى عـــزّة الـنّـفْـس
والـلّـي بـه ظْـنـون الـمـقـابـيـل خـابـت
مـا عـاد يـسـوى فـي نـظَـرْنـا ولا فِلس
نـقْـفـي.. ولـو بـفْـراقـه الـــرّوح شـابـت
مـا نلتفت لـوْ تـحْـمَـس قْـلـوبـهـم حَـمْـس
قـانـون فـي "الـعـيـلـه" مـن سْـنـيـن ثـابـت
نـطـلـع لـهـالـدّنـيـا وْنِـرْبَـى عـلـى درس

أبواب مشرعة

وتفاخر "نشيرة الجابري" بالقبيلة التي تنتمي إليها، والتي تتحلى بمكارم الأخلاق، فهي كريمة، أبوابها مشرعة للضيف والمحتاج، تقول في قصيدة في "وردة الحطّاب":

إنّـا (بـنـو شـنـفَـر) وَنَـحْـنُ نـفـتـخِـر
بـمـكـارِم الأخلاقِ والأنـسـابِ
أهْـل الـكـرم حـنّـا وحـنّـا رايـتـه
وبْـيـوتـنـا إمـشَـرَعَـةْ الابـــوابِ

وتذكر أباها، الذي قدّم لها من حكمته وخبرته في الحياة، وأوصاها بالصدق والوفاء بالعهود، وتجنّب الغشّاش والكذّاب والنمّام والمغتاب، تقول:

أَبــوي نــاره مــاْ انـطـفَـت إلْـمَـن لـفى
والــدمّ مـا يـنْـشَـف عـلـى الأعـتـابِ
أبــوي وصّــانــي حِـكَـم مـن خِـبْـرتـه
مـا اصـاحـب الـغـشّـاش والـكـذّابِ
واذا وعــدت بْـشَـيّ أوفّــي كـلمـتي
وَابْـعِـد عـن الـنـمّـام والـمـغـتـابِ

"بشت" أبوي

وتعبّر "أسما إبراهيم" عن مشاعرها حول رحيل أبيها في يوم عصيب، من خلال قصة شعرية وصفت فيها الأب وطقوسه اليومية، ووظّفت مفردة من مظاهره وهي البشت، تقول في قصيدة "بشت أبوي":

مات أبـوي وْكلّنا حـزّة نـزول الحقّ حوله
قبل ذاك اليوم يبدا ليله ويقفي نهاره
شيخ طاعن بالعمر ينبيك عن عمره ذبوله
وِهْنَت أغصانه وْلكن ما ذوَت يانع ثماره

وتواصل الشاعرة سرد الأوصاف الجسدية والمعنوية لوالدها، ومنها المهابة والطول والقلب الطيب والحفاظ على تلاوة القرآن الكريم وقيام الليل، وتستخدم المبالغة العددية، لتأكيد المعنى في وصف حلمه، تقول:

كـان فـي زولـه مَـهـابـه.. فـارِه عَـرْضـه وْطُـولـه
وْمـن سلامـة قلبه الطيّب علَت وَجْـهـه نضاره
فـيـه حـلْـم وْفـيـه ديـن يـكـفّـي لْـسُـكّـان دولـه
بـانـي دون الـمـعـاصـي حـضـن وِمْـعـلّـي جِـداره
تـاجـرٍ لا الـلـيـل أرْخـى دون خـلْـق الـلـه سـدولـه
واستِـتَـر فـي ظلْمته عـنْـهـم تـوصّـى بـالـتّـجـاره
راس مـالـه مصحفٍ وقـيـام لـيـلٍ.. واشْـهـدوا لـه
في مصلّى الطّهْر.. سقفه وارْضـه وحتّى المناره

وبأسلوب قصصي، ترسم الشاعرة صورة والدها، الذي يحافظ على أداء الصلاة فيذهب إلى المسجد مبكراً، وترسم صورة فنية مؤثرة له، وهو يمشي بعصاه التي يلقي عليها حمله تارة، فتحنو عليه العصا في المقابل وتقوّيه على المشي، تقول:

عـنـد بـيـبـان الـمـسـاجـد تـخْـبِـر الـقـادم نعوله
إنّ قَـبْـلـكَ فـيـه مَـنْ لا تُـنْـتَـزَع مـنْـه الـصّـدَاره
مـا تـعـلّـل بالمشيب وْضـعـف شـوفـه أو رِجُـولـه
يسبق المَـدّن بْساعه.. حاسِب حْساب اقتداره
مـاسـكٍ بـيـده عـصـاه ورامــي فـوقـه حـمـولـه
تــاره يْـشـيـل الـعـصـا ثـمّ الـعـصـا تـرفِـدْه تـاره

تربية الصقور

أما "مطر البريكي" فيخاطب أباه بطريقة فلسفية، مؤكداً أنه حافظ على وصاياه، ومن بينها التفاؤل والاعتداد بالنفس، وتحمل الصعاب والأمل ومساعدة المحتاج، يقول في قصيدة "علّمتني":

عـلّـمـتـنـي يـا ابــوي مـن وآنــا صـغـيـر
إنّ آخـر الأنـفـاق لـو تـمـتـدّ.. نـور
وانّ أبـقـى يـكـفـي فـي نـظـر عـيـنـي كـبـيـر
لـو كـلـهـا حـولـي غـدت الارواح بـور
وْعـلـمـتـنـي آمـدّ يـدّي لـلـضـريـر
وْمـا امـدّ كـفـي لْـحـاجـة تـمـحـي شـعـور
وانّـي أمـوت وْلا أجـي الـصـفّ الأخـيـر
إمّـا هلاكـي أوْ أحـلّـق كـالـصّـقـور
وْعـلّـمـتـنـي دمْـح الـخـطـايـا لـلـغـريـر
وانْ الـعـفـو شـيّـد مـع الـخـالـق جـسـور
وانّ انـحـسـار الـمـال مـا يـعـنـي فـقـيـر
أبـنـي مـن الأخلاق مـع غـيـري قـصـور

وانّ القليل فيْ حسبة القانع كثير
وانّ الغياب فيْ بعض حالاته حضور

ويواصل البريكي استذكار وصايا أبيه، ويقدم صوراً تجسد سلوكيات مباشرة، وأخرى ترمي لمعان أكبر، ومن بينها عدم إلقاء حجر في البئر، وحفر قبور لسر الخلق، يقول:

علّمتني ما ارمي حجر في قاع بير
واحفر لسرّ الخلق في جوفي قبور
وانْ نعمة الإنسان في صحوة ضمير
وان أبْغض الآفات بالدّنيا الغرور
وابْتر قِدم ساقي إذا ما عاد خير
إلاّ الخيانه والكذب أوْ قول زور
وانّ القمر لولا الدّجى ما يستنير
وْفي غصنها الأشواك توأم للزهور

يومك صغير

أما "حمد البريدي" فكتب قصيدة مؤثرة عن الأب، حدّد فيها آداب التعامل معه، وفي شطر واحد يحدّد كيفية طاعة الأب، فيقول: "قل له على خشمي وحاضر ولبيك". يقول:

أبيك.. بِع دنياك.. لا تْرخّص أبيك
لو يجبرك في شيّ نفسك ماْ تبغاه
قلْ له على خشمي وحاضر ولبّيك
مادامك انْت وْكلّ ما فيك يَفداه
لا تْقول آنا وْآنا.. إنت وشْ فيك
هذا أبيك اللّي من الحقّ ترعاه
هو اللّي بَيْتعب إلْك.. واللّي مربّيك
هو اللّي يعدّك ذخر من همّ دنياه
لا تكبر وْعقبه تشكّ فيْ مباديك
وْتغريك نفس السّوء باللاّ مبالاه
عليك باللّي من محبتك يوصيك
من قبل كان الناس تشري وصاياه

ويقارن الشاعر بين ما كان يفعله الأب لك في صغرك، وما يجب أن تفعله أنت له في كبره، وهي مقارنة مقنعة تقوّي المعنى وتؤكده، وبتكرار عبارة "يومك صغير" يتنقل الشاعر بطريقة الفلاش باك، من الحاضر إلى الماضي، ليذكّرك بما كان يفعله الأب في الموقف نفسه معك، ويواصل المقارنة ليؤكد لك وصاياه، يقول:

إن سرت في دربك وْرِجله تباريك
توخّر لْيا سار.. حَذرَى تعدّاه
يومك صغير يْسابقك لاجل يرضيك
وِيْشلّك مْن القاع من فوق يمناه
وان جاك صوته لو على البعد يدعيك
فِزّ بْعَجَل.. لا تنتظر صوت يثناه
يومك صغير ان قلت "يابه".. يلبّيك
والحين جاك الدّور وِتْردّ.. "لَبّاه"
وان ألْزَمك في حاجته أجر وِيْجيك
رزقٍ من الله من قضى حاجة آباه
يومك صغير ان قلت في خاطري ذيك
ما رَدّ لك خاطر بشَيٍّ تمنّاه

والـــى حـكـى لـلـنّـاس.. وقّـــف حـكـاويـك
لا تْـسـولـف لْـغـيـره ولا تـقـطـع حْـكـاه
يـومـك صـغـيـر تْـهـذري بْـكـلّ مـا فـيـك
وْيـضـحـك لـحَـكْـيـك لـو جـهَـل كـلّ معـنـاه
والـــى جـلَـس يـاكـل فلا تْـمـدّ كـفّـيـك
قـبـل يـمـدّ لْـمـايـدة الاكْـــل يـمـنـاه
يـومـك صـغـيـر.. تْـخـرَب الأكـل بـيْـديـك
ولـــى زعَـــل مـنّـك ولـــو كـنـت تـمـلاه
والـــى نَـهـاك فَـطـعْـه.. والـصـبـر يـعـفـيـك
مـــن ضَـيـقـة الـدنـيـا وْهَـــمّ الـمـعـانـاه
يـومـك صـغـيـر تْـجـيـه تـبـكـي ويـرضـيـك
فـي ذمّـتـك مـن هـو يـسـوّي سـوايـاه؟

وينهي الشاعر قصيدته بالخلاصة، وهي أن رضا الأب مفتاح المسلم لدخول جنة الخلد، يقول:

وانـشـد يـتـيـم الأب والـــرّد يـغـنـيـك
لـــى طـاحـت دْمـوعـه عـلَـشـان طـريـاه
إن كـان تـبـغـي جـنّـة الـخـلـد.. بـيـديـك
بـــرّه.. ويـرضـى ربّـك انْ حَـسّ بِـرْضـاه

وللشاعر "حمد البريدي" قصيدة أخرى عن الأب، يقدم فيها صورة فنية جديدة، يتمنى فيها لو كان العمر يُهدى، لكان قد منح والده عمره ليشيب بدلاً منه، يقول فيها:

أحـــبّ أبـــي واحـــب شـوفـه.. عـلَـشـان
أرتـــاح مـــن دنـيـاي وآنـــا قْـبـالـه
لـيـت الـعـمـر يـهـدَى مـن انـسـان لانـسـان
واهـديـه مـن عـمـري واشـيّـب بـدالـه

حب الطفولة والصبا

ويعبّر "سلطان الأسيمر" عن مشاعر الشوق والألم والحنين إلى والده، متخذاً لنفسه صورة "الشبل"، الذي كبر ونضج وأصبح رجلاً، ولكن الألم عميق ومستوطن في صدره، يقول في قصيدة "والدي":

يـبـه.. كُـبَـر شِـبْـلـك.. غـدا الـيـوم رجّـال
يُـبـه.. وْجَـرحـه داخـل الـصـدر ديـره
يُـبـه.. وانـا الـلّـي مـا شـكـى يـمّـك الـحـال
عـجَـزْت أشـيـل هْـمـوم صـــدري.. كـبـيـره
يُـبـه.. جـذبـنـي لـلـعـنـا صـوت الآمـال
كـــنّ الـعـنـا يـهـدر عـلـيّـه هـديـره

ويذكّر والده باليوم الذي ألبسه فيه العقال، إيذاناً بدخوله مرحلة الرجولة، وما يترتب عليها من مسؤوليات، وكيف كان يحب فتاة صغيرة في مثل سنه. يقول:

تـذْكِـر وانـا الـلّـي يـوم لـبّـسـتـه عْـقـال
وْسـلّـمـت شِـبـلـك والـمـراجـل مـصـيـره
أشـيـاء مـا تـخـطـر عـلـى خـاطـر وْبـال
كـنـت آتـــرزّز قِـــدْم ذيـك الـصـغـيـره

ويتذكر الشاعر قصة حبه، وكيف كان يتوهم أنه يعشق بجدّ، ليأخذنا إلى مرحلة الصبا وما يتفتح فيها من قصص ومواقف وحكايات عفوية جميلة، يقول:

كـنـت أحـسـب انّـي عـاشـقٍ جَـدّ بِـهْـبـال
واقـــول فـي نـفـسـي أنـا اشـهـد دِمـيـره
طـفـلـه يـطـيّـرهـا غَـــزل كـــلّ دجّـــال
وْطـفـلٍ حـفـظ قَـــدره عـلَـشـان غـيـره
لـعـيـونـهـا حـطّـيـت هـالـصـدر تـمـثـال
وْرِسَـــمـــت قـلـبـي وَكْـــر والإســـم طـيـره
وْلِـعـيـونـهـا يـوم اسْـقَـطَـت صِـحْـت بِـخْـبـال
وْمـــن شـانـهـا كـسّـرت "بـيـت الـمـديـره"!
وْيـــوم انْـجَـحَـت لـبّـسـتـهـا عِـقْـد سِـلـسـال
وْكـتـبـت حـرفـي مـع حـــروفٍ كـثـيـره

ويصور "الأسيمر" العلاقة الجميلة التي تربطه بوالده، الذي لا يستشير غيره، ويشكو له هذه المرة تغير الأحوال، يقول:

يـا ابـــوي إرفـعـنـي تـرى الـرّخْـص قَـتّـال
يـا شـيـن صـبـحـي يـوم أخـايـل اعْـصـيـره
يـا ابـــوي يـا مَـشْـكـاي يـا مِـعْـدل أحـوال
مـن غـيـرك الـلّـي لا انْـحـنـيـت أسـتـشـيـره؟
مـا جـيـتـك أشـكـي مـن عـنـا بُـعْـد وَاهْـــوال
إلّا اشْـتـكـي مـن شِـحّ دنـيـا غـريـره
مـن عـقـب مـا الـدّنـيـا تَـحَـتْـنـا وتـخـتـال
الـيـوم عـيّـا الـسّـيـف يـدهـل جِـفـيـره
والـرَّجْـل لـو حـمـلـه عـلـى غـاربـه طـال
تـبـقـى الـقـصـيـره بـالـحـيـاه الـقـصـيـره
مـــادام صـوتـك بـاقـي لـي مـع الـجـال
مـا ابـي مـن الـدّنـيـا ولا الـنـاس جـيـره

أب وأخ وصديق

وبأسلوب مباشر وقوي يرسم "ضاري البوقان" صورة لوالده، والخصال التي يتمتع بها، فهو تاج يزين رأسه، ودرع يحميه في الأوقات الصعبة، مؤكداً العلاقة القوية التي تربطه بوالده، حيث لا يعدّه فقط أباً، بل أيضاً صديقاً وأخاً يقف معه في الشدائد. يقول:

أبـــوي تـعّـبـنـي عـسـى عـمـره مـديـد
كـل مـا تـجـمّـل عـنـد خـلـق الـلـه طـروه
واذا طـــرى يـا كـثـر مـا ارَدّد وَاعـيـد
مـن مـا عـلـيـكـم زود لا اطـــرَوْا وامْـدحـوه
لـلـرّاس تـاج وْدرع فـي الـظّـرف الـشّـديـد
وانـا وْلِـدَه ورْفـيـق فـيْ الـشّـده واخـوه

مدينة جروح

إسْكن جروحي مدينه وانْت حاكمها
يا اللّي فِتَقْت الحنين بْجرحي الغافي
ظميان يا سيّد طْعوني وْخادمها
شفقان.. خذني وْعطني قلبك الجافي
لا طِلت هَقْوه وَلا ني قادر اكتمها
تعال شِفني بْعينك.. تعرف الخافي
يا كثر جيّاتك بْعينٍ كنت حارمها
لذيذ نومٍ تعلّق بآخر اطرافي
كم دمعةٍ دون ما اشْعر قمت احزّمها
أجمع شليلي واجيك بْقلبي الوافي
والقاك في غفلتك سالي بْعالمها
ما هزّتك لهفتي مع دمعي الصّافي
يا مَلّ عينٍ تكجّ الدّمع.. عَلّمها
طُول الغياب.. وْحنينٍ صار ينشافي
يا ذيب يا اللّي قنيبك نقّض ابْكَمْها
وْخَلّى الجروح بْضلوعي تحني اكتافي
إجمع طريحه وْرَوِّح لا ترَزّمها
وَالاّ دخيلك تلمّه.. ما جرَى كافي
لك فيْ الحنايا مدينه وانْت حاكمها
يا اللّي نزفْك الحنين وْجرحي الغافي

أنهار الدهشة

الشاعر أحمد المطوع يجعل من جروحه مدينةً يسكنها الحبيب، بل ويحكمها، فالشاعر ظَمِئٌ، وهو يسرع باتجاه الذئب، متعاطفاً، ومتلبساً حالته.

أحمد المطوع
السعودية

هايل العرق

دعوة رائعة من الشاعر ماجد المنهالي، لإعمار الصحاري وزراعة الحدائق، كمعنى عاطفي جميل، وبالتالي فالبدائل مطروحة: إمّا الوصل أو الفراق.

ماجد المنهالي
الإمارات

تدرين ويش الفَرْق لا قالوا الفَرْق؟
الفَرْق زَينك عن جميع الخلايق
وانا علَشانك نويت أفْرق الطِّرْق
وامْشي على دربك واكِبّ الطّرايق
خلّيت كلّ النّاس عن يمّتي شَرْق
وْحَطّيت نجْمك نَصْب بين الفرايق
عساك مثل الخير تِحْيي لنا الوَرْق
عقْب السّنين مْحَمّضات الدّقايق
وْعسَى سحابك فيه يمدي لنا البَرْق
وْيحيي الهشيم اللّي بَلَتْه السّحايق
تعال أباحْكي لك عن البِيض والزّرْق
وْعن العلوم اللّي بها الصّدر ضايق

أبـاشْـتـكـي لـك صـاحـبـي لَـسْـعـة الـحَـرْق
الـلّـي مـداهـا فـي الـخـفـوق امْـتِـوَايـق
حـالـي غـدا مـنْـهـا كـمـا هـايـل الـعِـرق
تـلـعـبْ بـه الـهـبّـان والـكـلّ فـايـق
تـعـال شِـفـنـي فـيْ الـهـوى كـنّـي الـغَـرْق
والـنّـاس تـحْـسِـبـنـي مـع الـنّـاس رايـق
قـد لـي ثـمـان سْـنـيـن والـقـلـب مـا رَقّ
راحـت سِـنـيـن الـعـمـر بـيـن الـشّـقـايـق
إن كـان قـلـبـك صـاحـبـي نـاوي يْـرِقّ
تـعـال عـمّـرهـا الـصّـحـاري حـدايـق
وان كـان لـك غـايـه.. تـبـي نَـفْـرِق الـطّـرق
قـلْـهـا.. تـرى لـلـصّـبْـر مـا عِـدْت طـايـق

الكرم في الشعر الشعبي والنبطي..

قصائد في سخاء النفوس وعطاء اليد

عُرف العرب منذ الأزل بالكرم، الذي يعدّ من الصفات العريقة، التي كانت دليل الرفعة والفخر والمجد وعلو الهمة. والكرام في التعبير الشعبي هم "الأجواد"، ويملكهم المعروف، ويثمر عندهم أضعافاً مضاعفة، أما اللئام فيضيع عندهم المعروف كالأرض السبخة، لا نبتاً أخرجت ولا ماءً حفظت، والكرم هو أن يحترم الإنسان نفسه ويكرمها عن المذلة والهوان، ويرفعها عن مخالطة الأنذال، ما جعل الشعراء عامة ومنهم الشعبيون؛ يعانقون الصفات الحسنة ويمدحونها ويعدّونها من مكارم الأخلاق ويشبهون الكرم بزينة الثراء والنقاء، ويرونه صفة أصيلة في النفس الإنسانية، ومعناه الإعطاء والإنفاق وطيب النفس.

الساسي بن صالح

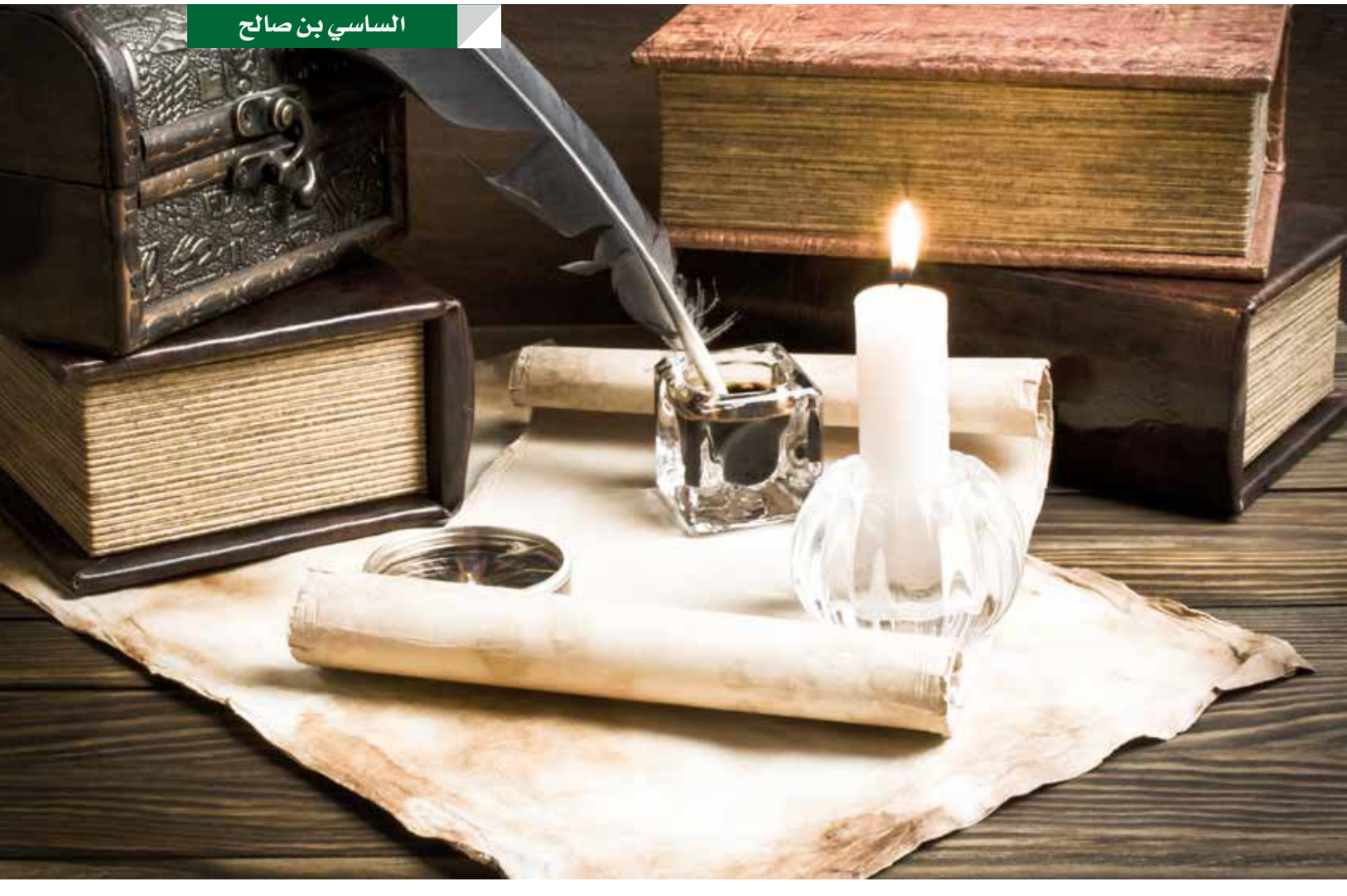

وفي هذا السياق شبه الشاعر الشعبي العربي محمد السياري الكرام بالصقور الحرة، والأنذال بالغربان، غربان الشؤم التي لا تقع إلا على الجيف في قوله:

أوصيك يا اللّي تطلب المجد والثّنا
ترى الخطا في المرجله صواب
وترى كل طير صيدته على قدر همّته
الحرّ حرٌّ والغراب غْراب

من جهته قال الشاعر الشعبي محمد المهادي في الكرام واللئام:

الاجواد وان قاربتَهم ما تملّهم
والانذال وان قاربتها عفْت ما بها
والاجواد وان قالوا حديثٍ وفوا به
والانذال منطوق الحكايا كْذَابْها
والاجواد مثل العِدّ من وِرْده ارتوى
والانذال لا تسقي ولا ينسقى بها
والاجواد تجعل نيلها دون عرضها
والانذال تجعل نيلها في رقابها
والاجواد مثل البدر في ليلة الدّجى
والانذال غَدْراً تايهٍ من سرى بها
وُلعلّ نفس ما للاجواد عندها
وقارٍ عسى ما تهتني في شبابها

كما أنّ من الشعراء من يعدّون الكرم عصارة كل الصفات الحميدة الأخرى، والتي يعتز بها المرء، فشبهوا الكرم باليد الطويلة التي تمتدّ لمستحقيها، على غرار الشاعر الشعبي التونسي محمد بن إسماعيل الورداني الذي وصف خصاله، مركزاً على كرمه وكرهه للبخل واللؤم، ومؤكداً أن مختلف الأجيال تشهد له بذلك، وأن نشأته علّمته مكارم الأخلاق:

طلبت الجليل.. يجعللّي نايب ودليل
بقدرة وتسهيل.. ربي يسهّللّي الأحوال
ولد اسماعيل.. متربّي من ساس صميل
ناسي رجاجيل.. وبابا مشتّللّي الأخوال
من صغري رجيل.. متعلّم بركوب الخيل
الصّحراء واللّيل.. نقطعهم فوق الولوال
مانيش بخيل.. شهدولي جيل وراء جيل
بوذراع طويل.. ولد الخنقة وولد اجبال
نرتب في الهيل.. مثلي في لعراف قليل
لا نعرف كيل.. لا ندخل سوق الكيّال
كلامي مرتوب.. في وسط المحفل محبوب

وتتعدد القصائد الشعرية الشعبية، عن الكرم والمروءة والشهامة، ليكون بعضها مردداً في شكل أغان، بمختلف البلدان العربية ومنها الخليجية؛ من دون ذكر أصحابها، على غرار هذه التي تعتمدها جل التقديمات والصفحات، والتي يقول صاحبها:

حيّ الرجال اللّي لهم فعل بالطّيب
أهل الكرم والطّيب وَاهْل الشّهامه
اللّي تخاف الله وْتدرَى من العيب
وْتدرَى من الزّله وتدرَى الملامه
مثل الصقور مْعَكّفات المخاليب
دايم تعلاّ فوق روس العدامه
لى جوهم الضّيفان يلقون ترحيب
وْلضيوفهم ايْقدّمون الكرامه
نِعْم الرّجال اللّي تِعَرْف المواجيب
يلقى المعزّه ضيفهم واحترامه
لى جاهم المحتاج خالي من الجيب
يدعي لهم من طيبهم بالسّلامه
من قربهم تبرا الجروح المعاطيب
وْفي شورهم ما تغتشيك النّدامه
خَذَوْا من الدنيا دروس وْتجاريب
امْجنّبين أهل الرّدى والرّخامه

من جانبه رثا أحد رواد الشعر الجزائري، وهو الشيخ بن خلوف القسنطيني -أحد الكرام الذين غيبهم الموت، وبقيت أفعالهم وكرمهم مضرب الأمثال، حيث ناصروا وساندوا المظلومين وساعدوا اليتامى، وكل من هبّ إليهم، من دون أن ينتظروا مقابلاً- معدداً خصاله الطيبة والحسنة، حيث قال فيه:

"لا انتا درت السبيل لاهل الهانه
تفتي في سبيل الله نلت الجاه
تقلع ضيق المغبونين واللي عانى
وتكَسّي ليتام رضى عليك الله
فرض عليك الموت ولا بد من الفَنَاء
كيما سرت انتا نمشوا احنا لقضاه
تلقى سعدك زين انشا الله بدُعانا
بين الحوريات تكون في تنزاه
ولا كانت نفسك ظالمة خَوّانة
خنت الملح وهنت الجار في معناه
ولا انتايا شاهد زور درت خيانة
عنت الظالم على المظلوم زدت بلاه
درت الدين على الدنيا اسباب بلانا
كَذا من بخيل بقى المال وراه
ولا مولَ ليل وزادلك مولانا
وصبرت لمكتوب الله كيف عطاه
حدثني يا هذا الراس دير القانا
منك خبر الخير انشا الله نرجاه"

أما الشاعر العماني "نبهان الصلتي" فإنه ركز على جمع عدد من الصفات، التي تهم الكرم مثل معرفة الرجال، من خلال طيب العمل، مؤكداً في هذا المقطع:

الوقت دورات والموقف يصفّي الرّجال
والرّيح تبقي الجبال وتستثير الرّمِل
علّمني الوقت مأ اعير السّواليف بال
ما تعرف الطيّبين الاّ بطيب العمل
ياما كبير.. والى من شَدّ بالحمل مال
وْياما صغير على ثقل الحموله صمل
من قبل ما ينزل الوحيً وْيأذّن (بلال)
أصل الثقيله ثقايلها على من حمل

ووصف الشاعر الليبي علي شعبان الأجنف، ذكر الكرام أي "الأجواد"، بالطيب وعبير الورود، وبالدفء زمن الحرّ والقرّ، والأمطار التي بسيلانها تخضر الأرض وينبت الزرع، مؤكداً أن كرمهم عفة وشرف بقوله:

"كلامي على الاجواد واهل الجود
اللي ذكرهم طيب عبير ورود
كلامي على الاجواد
اهل الكرم والضيف والميعاد
اللي صيتهم ساري في كل بلاد
مشاهير عاطيهم اللي معبود
وكان جيتهم ايجيبوا اخيار الزاد
بتواضع يقولوا الجود م الموجود
كلامي ع اهل الجوده
اللي ذكرهم طيب عبير وروده
والاجواد وقت الحر زي البروده
وهم الدفا ساعة يسير برود
والاجواد كيف السيل فايض جودا
عم ع الوطا نبّت خضار وعود
كلامي ع اهل الضيفه
الاكرام عاطيهم العالي صيفه
صفاوة النيه والافعال شريفه
يعزوك لا على مصلحه لاجهود
والاجواد رفقتهم نفوس عفيفه
ولاكرمهم ينباع بالمقصود
قولي على الاكرام
الاجواد راهم فعل موش كلام
والاجواد عاطيهم الله مقام
في الناس ديمه وجاه مش مردود"

وفي السياق ذاته؛ قال الشاعر الشعبي سالم خليفة قرباج:

"ما نسيتم هابا على موالهم
امغير وصفهم يبى سريب طويل
لجواد فالرخاء والكرب زينة افعالهم
لجواد عندهم للمايلة تعديل
لجواد عالعصر والجود ربو اشبالهم
لجواد للرفاقة عندهم تدليل
لشيل الحمول امدنيين اجمالهم
ما عمرهم قالو الحمل ثقيل
لجواد وين متضايق بضيم شكالهم
ايجيه الفزع منهم بلا تعطيل
امصوقر امصفى مالحرام حلالهم
لجواد عندهم عالخاطية تحويل"

حالي الذوق

عطني غلا.. واعطيك عمري وحالي
حبٍّ مْخلّد ما حَلَم فيه مخلوق
يا شاغل إحساسي وعمري وْخيالي
يا من لقلبي بلسم الجرح والعوق
مِنْك الوفا يكفي وهذا منالي
في دِنْيتي يا حالي الطّبْع والذّوق
أرْقِب وِفَاك وْحايره في سؤالي
واحِسّ إنّي دون شوفتك مخنوق
بُعدك يعذّبني.. يزيد انْشغالي
الله يعين وْيَفْرِج الهمّ بِشفوق
في وحدتي أجلس أعدّ اللّيالي
واسْهَر معاها لين طلعات لِشْروق
صوتك يصبّرني وِيَرْثي لِحالي
أسْتَرّبه.. ويْخفّف الهمّ والشّوق
وان شِفْت طيفك.. أبْتهج باحتفالي
وَاسْرَح لحَدّ الصبح ينساب وآفوق
عجّل بوصلك وِافْتِهم ما جرى لي
وان جيتني حيّاك يا حالي الذّوق

أنهار الدهشة

في قصيدة "حالي الذوق" لـ مطلع الشمس، نحن مع الذوق، والنداء الحار، استجابةً للإحساس الحزين والشوق المرير للقاء بلسم الجرح.

مطلع الشمس
الإمارات

البيت والرّواق

يـا جـافـي الـغـصـن لا تَـبْـكـي عـلـى اوْرَاقـــه
بَـعْـد الـبـطـى خَـلّ دَمْـعـك لا نـزل يِـرْقـى
مَـا لـك جِـمَـل فـي مَـرابِـيْـعـه ولا نـاقـه
يُـوْحَـى جِـوَاب الـصّـدى لا نـاحـت (الـوَرْقـا)
مِـشَـاعـره مـن قـصـايـد تَـحْـضـن اوْراقـــه
تـكـتـب يـمـيـنـه وتـمْـسَـح دَمْـعـــةٍ زَرْقـــا
شـاعـر وطَـرْقـــه يِـشُـوْق آذَان ذَوّاقـــه
لَـوْ كـان مـا هـو مِـن (الـرُّوْقـه) ولا (بَـرْقـا)
عـاف الـغـزل والـتـهـى بِـالـبَـيْـت ورْوَاقـــه
وْ مـا عـاد تَـغْـريـه عِـقْـبـك جـادلٍ طَـرْقـا
خَـلّـك مَـعْ الـلّـى يـحـاول يِـصْـنَـع اشْـوَاقـه
يِـتْـصَـنّـع ان لِـلْـهـوى فـي خـافـقـه مَـرْقـى
مـا قـد مشت فـي دِرُوْب الـمَـرْجـلـه سَـاقـه
يِـسْـبـح بِـحُـوْر الـرّدى وِجْـــدُوْده الـغـرقـى..!
الـعـام.. عَـلّـمـتـك إن مـا عـاد لِـي طَـاقـه
والـيَـا افْـتـرقـنـا.. تَـرى الـفَـرْقـا هـي الـفَـرْقـا

أنهار الدهشة

ويعود الجفاء مرّةً أخـــرى للـشـاعـر عمر الودعاني، في قـصـيـدتـه "الـبـيـت والـــرواق"، مـصـوّراً العلاقة بين الغصن والأوراق، وحضور الـورقـاء الـنـائـحـة بالشوق..

عمر الودعاني
السعودية

غاف وقاف.. أربعون قصيدة نبطية في الغافة للعميمي

يُعد كتاب "غاف وقاف.. أربعون قصيدة نبطية في الغافة"، لمؤلفه الدكتور سلطان العميمي، من أوائل المؤلفات في مجال توثيق الشعر النبطي، من حيث موضوعه المتصل بشجرة الغاف، في دولة الإمارات العربية المتحدة. وقد قدّر "العميمي" في مقدمة كتابه، أن شعراء الإمارات استمروا في نظم قصائد في شجرة الغاف، على مدار ثلاثة قرون، بداية من عصر الشاعر الماجدي بن ظاهر، الذي توفي قبل أكثر من ثلاثة قرون، وتنسب إليه تغرودة في هذه الشجرة، وانتهاء بالعصر الحالي، حيث لا يزال بعض شعراء النبط المخضرمين، يواصلون التعبير في قصائدهم عن شجرة الغافة، التي ارتبطت بحياتهم في الماضي بشكل كبير.

حجاج سلامة

وقد جمع الدكتور سلطان العميمي، في كتابه الصادر عن معهد الشارقة للتراث، ما توافر له في ظل تقصيه وبحثه عن القصائد التي كان غرضها الشعري، مرتبطاً بشكل رئيس بشجرة الغاف، اختار منها أربعين قصيدة. وذهب مؤلف كتاب "غاف وقاف.. أربعون قصيدة نبطية في الغافة"، إلى القول -انطلاقاً من العدد الذي وقف عليه، بحسب ما أحصاه من قصائد نبطية، قيلت في الأشجار في الإمارات- بأن ما نالته شجرة الغاف من قصائد، لم تصل إليه أي شجرة أخرى. وبيّن مؤلف الكتاب، أن هناك الكثير من القصائد التي قالها شعراء الإمارات في الغاف، ولم توثق، وفقد بعضها برحيل قائلها أو من يحفظها

وكما يدلنا الكتاب، فإن هذا الكم من القصائد التي قالها شعراء الإمارات في الغاف، يوضح لنا حجم التفاعل الإنساني بين ذاتهم الشاعرة والأشجار بشكل عام، وشجرة الغاف بشكل خاص. كما أن عدداً غير قليل من تلك القصائد، يكشف عن نوع مختلف من العاطفة الإنسانية المتصلة بالطبيعة ومكوناتها وعناصرها. وخصّص الدكتور سلطان العميمي، في كتابه "غاف وقاف.. أربعون قصيدة نبطية في الغافة"، قسماً للقصائد التي قيلت في شجرة الغاف، وقائلها معروف، وآخر للقصائد التي قيلت في الغاف وقائلها مجهول، واعتمد الشطر الأول من كل قصيدة عنواناً لها. كما ذكر مناسبة كل قصيدة، بقدر ما تيسر له من معرفة عنها.

وأورد نبذة عن الشعراء أصحاب القصائد، في هامش الصفحة الأولى منها، واكتفى بذكر النبذة مرة واحدة عن الشاعر، في حال وجود أكثر من قصيدة له. وكتب القصائد الواردة بالكتاب وشكّلها بما يتوافق مع نطقها محليّاً، بحسب بيئة كل شاعر، كما أورد شرحاً -في الهامش- للمفردات التي وردت في كل قصيدة، وأشار في الهامش إلى مختلف المصادر التي وردت فيها كل قصيدة، مع ذكر الرواية المثبت نصها، من بين مختلف المصادر.

وحرص "العميمي" على التعريف ما أمكن، وبشكل مختصر بالأشخاص الذين ورد ذكرهم في أبيات القصائد أو مقدمتها. ويأتي كتاب "غاف وقاف.. أربعون قصيدة نبطية في الغافة"، كجزء من مشروع توثيقي وبحثي، يعمل الدكتور سلطان العميمي على إنجازه، مُستهدفاً مكونات هُوية المكان والزمان في دولة الإمارات، وذلك في ظل إيمانه وإدراكه بأن القصيدة كانت وما زالت شكلاً من أشكال الدفاع عن حياة الإنسان وحياة الآخر، أيّاً كان شكله، سواء كان إنساناً أو حيواناً أو نباتاً. وقد جاء اختيار "العميمي" لعبارة "غاف وقاف" عنواناً لكتابه هذا؛ نابعاً من شجرة الغاف، التي كانت شريانا من شرايين الحياة لدى أهل الإمارات في الماضي، تماماً كالقصيدة التي كانت دماؤها وما زالت تضخ الحياة في شرايين صلة الإمارتيين بكل عناصر وجودهم وهويتهم.

ورصد الكتاب حضور شجرة الغافة في الثقافة والموروث الشعبي الإماراتي، ومما جاء في الكتاب في هذا الإطار؛ الغاف في اللغة، والغاف في اللهجة الإماراتية، والغاف في البيئة، والغاف في الثقافة الشعبية.

وتطرّق مؤلف الكتاب، للحديث عن الغاف في الشعر النبطي، حيث أشار إلى أن شجرة الغاف احتلت مساحة مرموقة في الشعر النبطي الإماراتي، ونوّه بأنّ الغافة إلى جانب النخلة تُعدان أكثر شجرتين تطرق إليهما الشعراء في قصائدهم، بل نظموا قصائد كاملة عنهما، إضافة إلى ارتباط الغافة وعودها لدى كثير من الشعراء، بالمرأة وعطائها وأنوثتها.

وأفرد الدكتور سلطان العميمي في كتابه "غاف وقاف.. أربعون قصيدة نبطية في الغافة"، صفحات تحدث فيها عن عناية صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، بشجرة الغاف، حيث أشار إلى أن اهتمام سموه -طيّب الله ثراه- بشجرة الغاف، يُشكل جزءاً من اهتمامه بالغطاء النباتي في دولة الإمارات، حيث أخذت تلك الشجرة عند "الشيخ زايد" حالة خاصة من الاهتمام.

وقد بلغ اهتمام الشيخ زايد رحمه الله تعالى بشجرة الغاف وغيرها من الأشجار، أن جعل المحافظة عليها في مختلف مناطق إمارة أبوظبي، أمراً بالغ الأهمية، بحيث لا يضحي بوجودها في مشاريع العمران وشق الطرقات.

وأكد العميمي في كتابه، أن الغافة تحضر في القاموس

الشعري للقصائد النبطية في الإمارات بشكل واضح، وأورد في ذلك ما قاله الشاعر راشد الخضر في إحدى قصائده، التي ذكر فيها بأنه يفضل الجلوس في ظل أشجار السدر والغاف، على الجلوس في البيوت العالية الفخمة المسورة:

وظلّ السدر والغاف تشييد
يغْني عن أعلى فْلل واسوار

وأورد ما رواه الرواة عن الشاعر الماجدي بن ظاهر، الذي توفي في مطلع القرن الثامن عشر، حيث يقول:

الغاف لو ينفع نفعّ اخْتيله
ماتت وهُوه لْها يخَرْط الكيله

كما نقل عن الشاعرة موزة بنت بطي بن ماية المزروعي، قولها في قصيدة تذكر فيها شجرتي الأرطا والغاف، اللتين تزيدان الأرض اخضراراً وجمالاً:

وان كان في داره تْحيّر
يصبر عليه وْلا يجافيه
خلف الشّتا تيفان لِبْشر
لا بد ربّي ينتظر فيه
بنْسير وين الصافح أخضر
الغاف والأرطا حواليه

ويرتبط شجر الغاف في الذاكرة المحلية، بأيام رحلات المقيظ، فظله كان محطة استراحة للمسافرين، في أثناء رحلاتهم نحو أماكن المقيظ، وأورد مؤلف الكتاب في ذلك، قول شاعر مجهول:

حاضر خصب يايب يليل
والفرض يايب بو قذيلات
محروز لي شَلّ الصميل
ومْقيّل به تحت الغافات

وأورد من الشعر النبطي القديم مجهول القائل أيضاً:

وا عليّه وا على حالي
وا على الغَوّاص مدّوا به
بين دول وْموي واهوال
من ثلاث شْهور ما يُوا به
والغضي ما بين لِيْبال
في ظليل الغاف مَرّوا به
واقطعوا به سيوح ورمال
وين ما يبغي تعنّوا به

كما نجد لشجر الغاف الصغير المعروف باسم "كيل" حضوراً في القصيدة النبطية، وارتباطاً بجسد المرأة اللّدْن الرشيق، فالكيلة تسمية تطلق في بعض المناطق على شجرة الغاف الصغيرة، ذات الأغصان اللدنة النازلة الملامسة للأرض

وفي هذا نُطالع في الكتاب، قول الشاعر سالم بن علي العويس:

يا عويد الكيل يا المايس
في العَرَب لك يا الغضي بَيّه
شوفني كي م الهَجر بايس
سامح الله في الحَشر مَيّه

وحظيت أشجار الغاف بنصيب وافر من القصائد النبطية، التي قيلت خصوصاً فيها، وتكشف لنا هذه القصائد، عن علاقة وطيدة في غالب الأحيان بين الشاعر والغافة، وفي أحيان قليلة كشفت لنا عن علاقة متوترة بينهما، نتيجة عوامل سيكولوجية لدى الشاعر، في اللحظة التي قيلت فيها القصيدة.

ونقرأ في كتاب "غاف وقاف.. أربعون قصيدة نبطية في الغافة"، لمؤلفه الدكتور سلطان العميمي، أبياتاً من قصيدة للشاعر سالم بن سويف الكتبي، من إمارة الشارقة، الذي وجد عود غاف كان في منطقة الصجعة، قد قطعه أحدهم، فقال هذه الأبيات غاضباً وموجهاً حديثه إلى من قطعه:

يا ليت لي ماضي يرد مْحلّه
بحكم عليه يْوَجّره ويْشلّه
يرقى فيْ راس العود ويغزّر له
ويسجي عروقه لين يثمر كلّه

ونقرأ بين النصوص الشعرية، التي أوردها لنا الكتاب، قول الشاعر سعيد بن هلال الظاهري، في قصيدة يدعو فيها السحاب الممطر، أن يُمطر على منطقة عقدة المويجعي بمدينة العين، وهي منطقة مملوءة بأشجار الغاف:

تِسْقين من وَبل المخيله
يا عقْدَة الرّيم الولايف
يودي على شرقي النثيله
وين ادفنوا عَذْب الرّهايف

وفي الكتاب أيضاً، نطالع أول قصيدة نظمها الشاعر علي بن بخيت العميمي، وهو في السادسة عشرة من عمره، ويقول فيها:

غافة عا يارح الوادي
يعْل ذا السحّاب يَسْجيها
هَلّ مرعدْها عَ الابعاد
والمدن ينْهَلّ عاليها
واطلب الله ربّ لعباد
يجري الوادي شْماليها

وفي الكتاب أيضاً، نقرأ ما قاله الشاعر مجيرن الكتبي، في عود غاف قطعه أحدهم في منطقة العوير بإمارة دبي:

يا اللّي قطع عود الوراريد
لي يبرزن فيه الحمام
لاوّل ينابن كلّ قصّيد
واليوم في بحر التّهامي
إنْ روّحن سَوّن عناجيد
وْرَدّن على العوف السّلام

صغيرة سن

كفاني منْك ما لَجّ بْخفوقي وِارتكى بَاقْصاه
وشْ اللّي في جيوبك ما بدا لي يا اوّل أحبابي؟
تفضّل.. حِتّ ما باقي من غْصون الغلا وِاذْراه
ماْ عاد يْهِمّني فيْ الكون غير السّتر بِثيابي
تفضّل وِاشْعم النّار بْخفوقي وِاحْرقه وِاصْلاه
وْتدفّى فوق جاله.. وِان قِضيت احشَى به تْرابي
تفضّل دِكّ مِرْحان الضّلوع وْهالقعود اشْعاه
خَلاص مْن الحسايف لو تبيّد عوج الارقابي
خَلاص مْن القِطين اللّي نِشَف عِدّه وْشَحّ بْماه
خَلاص مْن المَحَل وِدْهوره.. آباشِدّ بِرْكابي
تفضّل رُوح مِرْواح «الصّبيّ مْقيط» هو وِرْشاه
ماْ والله تِرْتعش - لاقْفيت عنّي - خِرْس الاهدابي
وانا بارْحَل على كَفّ الزّمن وَامْشي على مَشْهاه
وادَوّر لي مكانٍ لو كرهته.. بَسّ يرضَى بي
ولكنْ.. لحظه أعْطيك النّهايه.. وِاعتبرها وْصاه
وانا اصْغر منْك.. بَسّ العقل ما ينقاس بِحسابي
ترَى كلّ القصيد اللّي كتبت وْقلت فيك.. اقْراه
يمين الله ما خطّيته بْحَضْرَتْك فيْ كْتابي
أغنّي به على ما قالوا «يْغنّي على لَيْلاه»
صِغيرة سِنّ.. وَاغْواها الدّلال وْدَمّ الأعرابي
تضمّ الجرح وِتْموت بْكرامه ما تقول الآه
لو انّ أكبر مصايبها رحيلك.. يا اوّل أحبابي

أنهار الدهشة

تكتب الشاعرة كبرياء العتيبي مشاعرها؛ حيث مشهد التمنيات لم يعد يساوي شيئاً.. كما أنّ قلب الشاعرة يودّ لو اشتعل قليلاً.

كبرياء العتيبي
السعودية

أنهار الدهشة

التناسي ردّ سريع وحاسم من الشاعر صيّاد الأحبابي، فالدروب واسعة، والأسوار حتماً هي الحلّ المناسب بينه وبين من يتكبر عليه.

صيّاد الأحبابي
الإمارات

ارحل

مـن رَحـل عـنّـي فَـجِـعْـلـه مـا يـعِـوّد
الـدّروب وْسـاع والـدّنـيـا وِسـيـعـه
والـلـه انّـي فـي وصـالـه مـا تِـجَـوّد
لـو غلاه يْـسـاوي كْـنـوز الـطّـبـيـعـه
بـاتِـأَلّـم.. وآتِـنَـاسـى.. وآتـعَـوّد
والـتّـنـاسـي لـلـبـشـر أسْـهـل طـبـيـعـه
غَـرّك انّـك مـن دَلالـي لـك تِـهَـوّد
قِـمْـت تِـتْـمـادى بـالافـعـال الشّـنـيـعـه
تَـحْـسِـب الـدّنـيـا بـغـيـبَـتْـك اتّـنَـوّد
نـاسـي انّ اْسـوار مـحـبـوبـك مَـنِـيـعـه
وانْ ضـوانـا الـلّـيـل بِـوْشـاحـه وسَـوّد
تـشْـرِق مْـن الـصّـبـح شـمـسٍ لـلـطّـلـيـعـه
تَـنْـوِر بْـعـيـنـي وَلَـوْ قـلـبـي مْـجَـوّد
يـحـتـمـل.. والـلّـي رَحَـل يـرحـل بْـرَيْـعـه
فـانْ رَحَـلْـت ارحـل وَلا تْـقـول وْتِـزَوّد
وِابْـشـر انْ عـيـنـي بْـنـومـتـهـا هِـجـيـعـه
صـاحـبـك مـن زاد شِـيْـبـانـه تِـزَوّد
الـهـمـوم تْـخِـرّ مـن بـاسـه صِـريـعـه
شـامـخٍ.. مـا هـوب فـيْ الـدّنـيـا مْـهَـوّد
مـا يِـهِـمّـه لـو مِـقـاديـره فـظـيـعـه

نجاح

كيف تِنْجح في حياتك وانْت راسب؟
وْفي طِهر الاخْلاق ما تَمْلك شهاده
المِذَلّه خِسْر ما فيها مكاسِب
والكرامه رِبْح لاصْحاب الرِّياده
لُو توَقّف عنْد شُبّاك المُحاسِب
غير رِزْقك ما بَتاخِذ لك زِياده
المكان اللّي لِعِزّك ما يْناسِب
إتْركه.. ما في العمِر فِرصةْ إعاده
وْقَبْل ما تجرح قُلوب النّاس حاسِب
ما شِفَى كَسْر الخواطر في العياده
من مَصَبّ النَّهْر إشْرب.. والرّواسِب
خَلَّها لاهْل الحسَد وَاهْل النّكاده
فيه نسْبه بِالشّعور وْبه تَناسُب
وْنور خيط الفَجْر يَفْرق عن سِواده

أنهار الدهشة

يشتغل الشاعر عتيق خلفان الكعبي على ثنائيّة النجاح والرسوب؛ حين ننجح بامتياز في الحياة، ونرسب بامتياز أيضاً في مبادئنا وأخلاقنا!

عتيق خلفان الكعبي
الإمارات

تناقض

الشاعر علي الغانمي يستهل قصيدته الجميلة في عنوانها "ثنائي القطب"، بالفوضى والحزن والغربة والتناقض ما بين الوهم والحقيقة والفرح والحزن.

علي الغانمي
السعودية

فوضاك.. حزنك.. غربتك.. ما لها اشْباه
تناقضك.. بين الوهَم والحقيقه
وقت الفرح يغتالك الحزن والآه
وقت الحزِن ضحْكَتْك كانت رشيقه
يا كم دعيت بْلحظة الياس.. يا الله
لي نفْس صارت بالوساوِس غريقه
كم حاصرَتْك عْيونهم قبل الافواه
وْفتّشْت عن مهْرَبْك بَايّة طريقه
وْيا كم تسيّدْك الهلع في نواياه
وَاخَذْك عن نجم الحياه وْبريقه
روحك براءة طفْل يعشق هدايَاه
وَجْهك.. تعابير الفرَح ما تطيقه

لـحـظـات حـبّـك لـلـبـشـر كـــون يـــملاه

وْلـحـظـات كـــرْهِـــك لـلـبـشـر مـــن يعيقه

كـــان اضْـطـرابـك مـا يـــوصّـــف.. وْنـقـــراه

والـــكـــون بِـعـيـونـك شـكـى مـنْـك ضيـقـه

يـا هـي تعب وَحْـشَـتْـك فـي هـالـزّمـن.. يـاه!

يـا هـو غـريـب.. الـصّـمْـت تـصبـح صديقه

عـلـى كـثِـر مـا كـــان لـك قـلـب.. تـرعـاه

مَـــرّ الـــظّلام وْصَـــبّ لـك مـن رحـيـقـه

وْهـــذا الـسّـــواد الـلّـي بـعـيـنـك.. وْمَـربـاه

مـن عـمْـر.. وِجْـــذوره بْـصـدرك وِثـقـيـه

كَـــنّ الـتّـنـاقـض يِـقْـبَـل الـعـقـل مَـبْـداه

وْكَـــنّ الـوهَـم يـشْـعِـل بـجـوفـك حـريـقـه

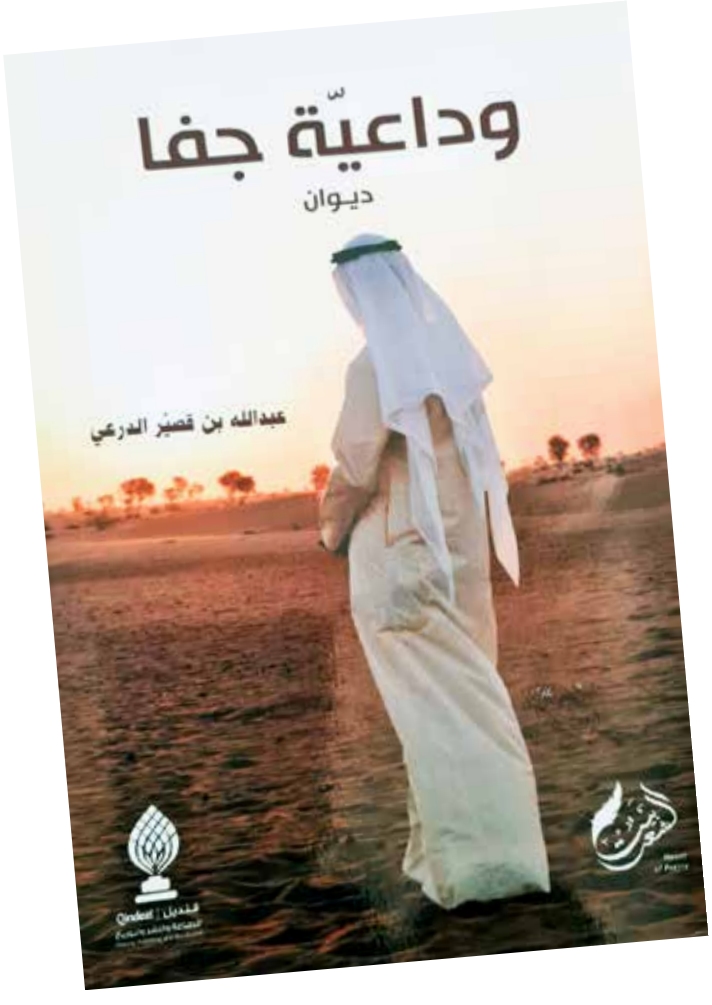

التكثيف الجمالي في ديوان "وداعية جفا" للشاعر عبدالله الدّرعي

في الخطوة الأولى لأيّ شاعر، لا بدَّ من رهبة ورغبة، فالرهبةُ تأتي من حالة جديدة حَذِرة، ما عاشها الشاعر سابقاً، والرغبةُ تأتي من فرحة الانتشار ونجاح الخطوة، وحضور القصيدة بين يدي القرّاء، بعد أن كانت حبيسةَ أدراجَ صاحبها الشاعر فقط، وهذا ما سوف نجدهُ ونحن نتفيّأ ظلالَ الروضة الزاهية الجذّابة، للشاعر الإماراتي عبد الله بن قصيّر الدَّرعي، من خلال إصداره الأول (وداعيّة جفا).

د. عبد الرزاق الدرباس

الشاعر عبدالله الدّرعي

الديوان في طبعته الأولى، صادرٌ عام 2017 م عن دار قنديل، برعايةٍ من بيتِ الشعرِ في دبيّ، أما صاحبه الشاعر عبد الله بن قصيّر الدرعي، فهو شاعرٌ شعبيّ وإعلاميّ من مدينة العين، له نشاطٌ في المهرجانات المحليّة والخليجية، وله نشاط إعلامي تراثي، من خلال إذاعةِ دبي ومركز حمدان بن محمد لإحياء التراث في دبي، وقد جاء ديوانه في 115 صفحة من القطع المتوسط، ضمّ إحدى وستين قصيدة، متنوعةَ الموضوعات، متباينةَ الأطوال، طاف خلالها على معظمِ ما يجول في الخاطر، من مشاعرَ وأشخاصٍ وأماكن وأفكار، وفي هذا المقامِ سَنبحرُ في الديوان لاستعراض قصائده، وصولاً إلى أبرز الخصائصِ الفنيّةِ للديوان.

جاء الإهداءُ على طريقة الشِّعر، لخّصَ فيه الشاعر محتوى كلماته ومُرادَه من نشرها، فهي أبياتٌ حمّلها الشاعر صادقَ الإحساس وحبّ البلاد وتراثِها، وأهداها لأهلِ القلوب النقية والمُحبّةِ للخير، وذلك في تكثيفٍ جميلٍ مُعبّرٍ فكان الإهداءُ قولَه:

لاهـل القـلـوب العـاشـقـه والـنـقـيـه
مـن صـادق احـسـاسـي كـتـبـت بْـمـدادي
غـلّـفـت قـلـبـي بـالـمـشـاعـر هـديّـه
مـن عـطـر مَـوْروثـي وْنـفـحـة بلادي

ونبدأُ بالقصائد الوطنية، حيث يلفتُ انتباهَ القارئ في الديوان، وجودُ هذا الكمّ الدافئ من النصوص، التي تعبّر عن الهويّة الوطنيّة، وتبرز قيمَ الانتماء للوطن، ليس كبقعةٍ جغرافيّةٍ فقط، إنما من خلال حرارة الولاء وصدق الارتباط العاطفي والوجداني به، ومن أمثلةِ أبياته في هذا الحقل الوطنيّ، نقتطفُ هذه الأبياتَ المسكونةَ بالحُبّ والفخر، حيث يقول في قصيدة إماراتي، الديوان ص 43:

على طاري الفخَر.. والعزّ والنّوماس له موّال
تعلّينا الـشّـرايـف والـبـروق تْـشـبّ راياتـي
أنا المَفتون في داري.. بْدلّه مْبهّره بالهال
تحَت خيمة قِيَم واوْتـادهـا سْلومي وْعاداتي
لك الله يا وطن حبّك على الخفّاق صال وْجال
عهَد منّا نسوم الـرّوح.. نفديها (إمـاراتـي)

ويختصر حكايةَ الوطن وشموخ رايته وامتداده الجغرافي، في بيتين جعلَ لهما عنواناً صريحاً مباشراً في قوله أحبّ داري، الديوان ص 108:

فـي حُـبّ داري مـا نـبـى تَـصـويـت
حُـبّ الـوطـن وسْـط الـحـشـا مَـزروع
يـبـقـى الـعَـلَـم شـامـخ شـمـوخ (حْـفـيـت)
مـن (شـعـم) لـيـن (الـسّـلـع) لـيـن (الـقـوع)

وفي الانتقالِ للقصائد الاجتماعيّة، نرى في الشاعر الشابّ نضجَ الرجال وخبرةَ الكهول، فهو الحريص على نقاء المجتمع، البارّ بأمتهِ وأمّه، الناصحُ لمَن زلّت به الأقدام، المترفّع عن الدنايا، وذلك من خلال المرور على عنوانات تتعرّض لمعظمِ المظاهر الاجتماعية، التي تهمّ الشعراءَ فيلقون عليها حزمة ضوءٍ للترغيب بها إن كانت مفيدة، والإشاحةِ عنها إن كانتْ مؤذيةً، ومن تلك القصائد نقرأ: (البداوة، الرجولة، دموع الحزن، السّفَر، حبله قصير، أمّي، بدل ضايع، أوصيك، سناب شات...) وللِاقتراب أكثرَ من هذا الحقلِ، نقطف من ثماره بعضَ ما جاء في قصيدةِ أوصيك، الديوان ص 100:

خَـلّـك عـلـى طـيـبـك مـثـل ريـحـة الـعـود
الـكـلّ مـن حَـولـك دخـونـك يـشـمّـه
أوصـيـك طـول الـصّـمـت.. مـا لـلحكي فـود
وْبـاب الـحـكـي مـا تـفـتـحـه لـلـمـذمّـه

ومن قصيدةٍ يفضحُ فيها الكذبَ وأهله، ويمدحُ أهل الصدق في القولِ والعمل، نختار له هذين البيتين، من قصيدة "حبله قصير"، الديوان ص 79:

نـاسٍ تـعَـرْف ان الـكـذِب حـبـلـه قصير
وْنـاسٍ تـجـيـبِ اخـت الـصّـدِق فـي قولها
مـا هَـمّـهـا هـذا يـصـيـر أو مـا يـصـيـر
أهَـمّ حـاجـه تـرضـي الـلّـي حـولـهـا
مـن تـجـربـة واقـع ولـو سـنّـي صغير
مـن يـزرع الـحـسـنـى جـنـى محصولها

وفي غرضِ العاطفة والحب والقصائدِ الوجدانيّة، فإن عدداً لا بأس به من النصوص جاء في ثنايا الديوان، ليثبتَ الشاعر أنّ قلبَه نابضٌ بالمحبة، توّاقٌ للجَمال، مجرّب لتباريح الهوى وحرارةِ الشوقِ، وفي هذا الموضوع تتدفق القصائدُ عفويّاً من دون تكلّف، فالحبّ عاطفةٌ سامية، ونايٌ محبٌّ نفخَ فيه كل الشعراء من أنفاسهم العاشقة، فنقرأ للشاعرِ قصائدَ مثل: (محتاج لك، ذبحني الشوق، حلاة الحب، مشتاق، متصل، سؤالك، مرّ بي طيفك، مالك شبيه...)، ونختارُ من شِعرِ الغزل هذه الأبيات، التي يرى فيها الشاعرُ من يحبّ أجملَ الناس، ويخفي اسمَه لكنه يحدّد جهة سكناه في الجنوب، من خلال قصيدة جنوبي غير، الديوان، ص 45، حيث يقول فيها:

يـجـذب ويـلـفـت الانـتـبـاه
تـرى الـجـنـوبـي شـيّ غـيـر
الـلـه يـا مـا احلا حلاه
يـسـمـو عـلـى الـبـدر الـمـنـيـر
مـا يـوصـفـه شـعـر الـرّواه
حـتـى (الـفـرزدق) أو (جـريـر)

ومن انفرادِ الحبيب بصفاتٍ لا يمتلكها غيرُه، يلخص الشاعرُ حكايةَ الحب والإعجاب في القصيدة الأخيرة من الديوان، ص 114، حيث جعل عنوانها (مالك شبيه) يقول فيها:

تـدري مـن الـلّـي فـي مـحـيّـاك يشبهك؟
مـا لـك شـبـيـه وْلا لـك حـدٍّ بِـيْـقْـربـك
دوّرت لـك فـي الـقـلـب شـيٍّ بـيـكـرهـك
حـصّـلـت كـل عْـروق قـلـبـي تـحـبّـك

وفي هوى الأماكن، يستقرّ نبضُ الشاعر الدرعي في بعضِ البقاع والمدن، لتشكّلَ عنده رمزاً عاطفيّاً وارتباطاً شاعريّاً، يزيد على التسميةِ الجغرافيةِ لتلك الأماكن، لذلك نرى في ديوانه قصائدَ عنوانها يكشف مدلولَها من دون موارِبةٍ، ومن ذلك قصائد حملت الأماكنَ في عناوينها مثل: (جبل طارق، حفيت، العين، القوع، السعودية، قندهار...)، ونختار من ذلك ما قاله الشاعرُ في بلدةِ القوع وأهلِها، وهي بلدة جميلة في ضواحي مدينة العين، حيث يقول عنها في الديوان ص 104:

يـدري لـو انـه غـاب م (الـقـوع)
تـظـلـم سـمـاهـا وْتـمـتـلـي ضـيـق
عـنـدي غلاهـم هـوب مـصـنـوع
مـتـربّـع عـا قـمّـة (طْـويـق)

ومن السماتِ الفنيّةِ لقصائد الديوان، أنَّ أولَ ما نلاحظه هو النّفَس القصيرُ للشاعر، حيث كانت معظم القصائد نُتَفاً لا تتعدّى البيتين إلى أربعةِ الأبيات، ومن الاستثناء في ذلك تأتي قصائد متوسطة الطول مثل: (الصلاة، البداوة، يا رسول الله، الصباح العربي، محتاج لك، فزّاع...)، وما سواها فالسمة الغالبة على القصائد فيه، هي القِصَر والتكثيفُ والاكتفاءُ بالومضة السريعة، من دون الإطناب في الفكرةِ والمفردات، ومن قصائده الطِّوال نأخذ مثالاً من القصيدة التي حملت عنوان الديوان (وداعيّة جَفا)، حيث جاءت في الترتيب الأول ضمنَ فهرسةِ الديوان، وقد اختارَ لها الرويّ في حرف الكاف المقيّد بالسكون، في دلالةٍ على الانضباط والحَسم، حيث يقول فيها، ص 15:

رحلت ولا بقى منك سوى همّ وْتعب واسفار
تجيني اليوم تكتب لي قصايد حبّ فيْ كتابك
وانْـتـه للأسـف دايـم تعاملني بْإستهتار
حرقت أعصابي بْهجرك وانْت مْريّح أعصابك

ومن السمات الفنيّة في الديوان سهولةُ الألفاظ، فالشاعر غيرُ مهتمّ بالصنعة اللفظية، إلا بقدر ما يأخذ من المفرداتِ دلالتَها المعجمية المباشرة، ليريحَ القارئَ من عناءِ التأويلات ومُداورةِ الاستيعاب، وهذا يتجلّى في العناوين والمضامين معاً، كما لا يخفى على القارئ والباحثِ معاً جمال الصورة الفنية، التي استمدّها الشاعرُ من بيئته، ليدلَّ ذلك على تأثرّهِ بالمكان ورهافةِ إحساسِه، ومن ذلك نختارُ صورتين فنيّتين من أجمل الصور المُستمدّةِ من معاناةِ الإنسان وجمالِ الطبيعة، حيث عبّر الشاعر عن بهاءِ إطلالةِ إحداهنَ، وعن مشاعره تجاهَها، فكان هذان البيتان من قصيدةِ المتينة، الديوان ص 50:

حـاجـتـي لـك حـاجـة الأعـمـى لعينه
يـنـتـظـر شـوفـه وْعلاجـه مـن يـداك
الـعَـذارى عـشـب وانـتـي يـاسـمـيـنـه
والـلـه انّـك غـيـر عـن هـذا وذاك

وفي الختام، يبقى ديوانُ (وداعيّة جفا) خطوةً أولى في مسيرةٍ شِعريّة واعدةٍ، لهُ من الإشراقاتِ ما يجعلُه مقبولاً جميلاً في عيونِ القرّاء، وعليه من بعضِ الملحوظاتِ ما يمكن تداركُه في دواوينَ قادمة، ما دام القرطاس مُنتظِراً حبراً جديداً متدفّقاً بالحبّ للطبيعةِ والإنسانِ والوطن، ومادامَ الخاطرُ مُمتلِئاً بكنوزِ الحقّ والخيرِ والجَمال، ليبقى الشاعرُ عبد الله بن قصيّر الدّرعي قابضاً على أزهارِ الكلماتِ وخيوطِ القوافي، كي نكونَ على موعدٍ مع قصيدٍ جديد وَتألّق أكيد، يهديه الشعراءُ لنا في قادمِ الأيام.

سكاتي

إيــه أنْــشــدك والــشّــط يــصــرخ بـذاتـي
وْمــا ادري عــن اخــبــار الأمــل فــي مـوانـيـه
بــي طـفْـل تــايــه مــن عــهَـد ذكـريـاتـي
الــشّــوق يـلـعـب بــه وْمــا كــان يـهـديـه
صـوتـي تـكـسّـر.. وان نـطـق فـي سـكـاتـي
ودّه يــبــوح وْبــيــرق الـفـتـح يـطـويـه
إلــى مـتـى والـصّـمـت يـبـنـي شـتـاتـي؟
إلــى مـتـى والـخـوف حـلـمـه وَامـانـيـه؟
مـلّـيـت مــن زيــف الــفــرح فــي عـبـاتـي
وْمـلّـيـت مـن كـثـر الـبـكـا فـي لـيـالـيـه
قــالــت بِـكـيـتـه.. قـلـت لـلـه حـيـاتـي
شــيٍّ جـهـلـتـه داخــل الــصــدر يَـبْـكـيـه
يـا طـيـف أنـا حـزنـي وْحــزنــك فُـراتـي
كــلْ مــن شــرب مــن مـيّـة الـنّـهـر عـزّيـه
لـحـظـة غــــروبٍ شـفـتـهـا فـي امْـرَآتـي
وَايْـقـنـت يـومـي راحــل بْـكـلّ مـا فـيـه
الــعــوز يــنْــخَــر بـالـخـفـوق وْشـقـاتـي
يـا صـعـب مـوت الـلّـي يـشـيـلـه بِـيَـدّيـه
مـا ادْري لْمـتـى هـالـشّـط يـصـرخ بـذاتـي
يــوم انــتــظــاري مـلّـنـي فــي مـوانـيـه

أنهار الدهشة

بين الشط والموانئ يكتب الشاعر عبد الكريم العفيدلي، محتفياً بذلك الطفل التائه في داخله، فما يزال هذا الشطّ يصرخ والصوت يتكسّر.

عبد الكريم العفيدلي
سوريا

سكة الذكريات

هل الدموع دليل ضعف؟!.. هذا مفهوم يطرحه الشاعر فارس الثابتي، فهو يكتب ما يشعر به كإنسان يسير على سكّة الذكريات.

فارس الثابتي
اليمن

العشق لا لاحت بْروقه تسَرّيني
والحبّ في كلّ ليله نعزف اوتاره
يا مُسرفه بالتّرَف لا تَسْرفي فيني
لا طاح دمع الرّجل ما طاح مِقداره
لا تحْسِبي كبريا العاشق جسِر صيني
خلف الضّلوع الرّهيفه يكتم أسراره
أنا بِشَر.. وَابْسط الأشيا تبكّيني
وَاحيان أعيش انتصار انْسان أخذ ثاره
مِن الطّفوله عشقتك لآخر سْنيني
ماْ اعْطيت للحبّ فرصه يسْدِل أستاره
يا قلبي اشْ قيمتك لولا شراييني
وانتي بدوني مثِل خطوَتْك مِحتاره

لا تـاخـذي هـيـبـتـي مـنّـي.. خـذي عيني

الـنّـحـل يـاخِـذ رحـيـقـه وْعِـتْـق أزهـاره

تـجـيـبـنـي كـلـمـتـك وَايْـضـاً تـودّيـنـي

واحـيـان أشـوفـك قِـدَر مـحـتـوم وَاخـتـاره

الـبُـعْـد مَـيْـسَـم.. وْيَـدّ الـشّـوق تكويني

مـتـى أبـاشُـوف وصـلـك يـنـفـض غْـبـاره

وشْ فـايـده بـالـكلام انّـك تـحـبّـيـنـي

وْتـحـرمـيـنـي وصـالـك وآخـر أخـبـاره

فـي سِـكّـة الـذّكـريـات انْـتـي تـمـرّيـنـي

هـو جـابـك الـحـبّ؟ والّا جـابـك اصـراره

بـاعـيـش وَاحْـمِـل فـراقـك.. لا تـوصّـيـنـي

الـنّـهـر مـا ضـيّـقـت مَـجْـراه سـنّـاره

أنهار الدهشة

مع النصيحة الصادقة، وعدم الاغترار بالدنيا الفانية، نحن في ضيافة قصيدة "كلام الناس"، للشاعر عيسى المحبي، حين يكون الصبر مطلوباً.

عيسى المحبي
السعودية

كلام الناس

يا المسلم اصْبر واحْتسب واطلب من الله الثّبات
إصبر على الدّنيا ومْيلتها.. تراها فانيه
من طَبْعها ما تترك الفَرْحه بدون مْنَغّصات
هي إسْمها دنيا.. دليل انْها دِنيّه دانيه
إذا اضْحَكَتْك اليوم.. بكّتْك اللّيالي المقبلات
تبَدِّل الحالي بْمُرّ وْتِنقلب في ثانيه
وايّاك سرّك تكشفه.. ما عاد فْي العالم ثقات
من قال سرّك وسْط بِير اوْرِد عليه السّانيه
واحذر من اللّي يجرحك ويْقول لك ما فات مات
النّوع ذا لو تَكْرمه يجْرَحْك مرّه ثانيه
واسْمَع وْطنّش وابْتِسم وايّاك تدخل فْي النِّيَات
ترى كلام النّاس هدّام القلوب الحانيه

من أغلفة مجلة " الحيرة من الشارقة " - دائرة الثقافة

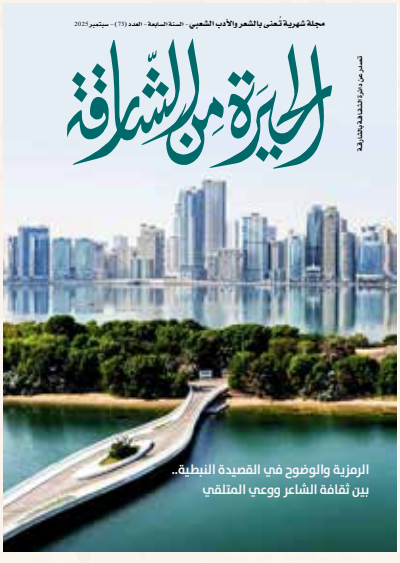

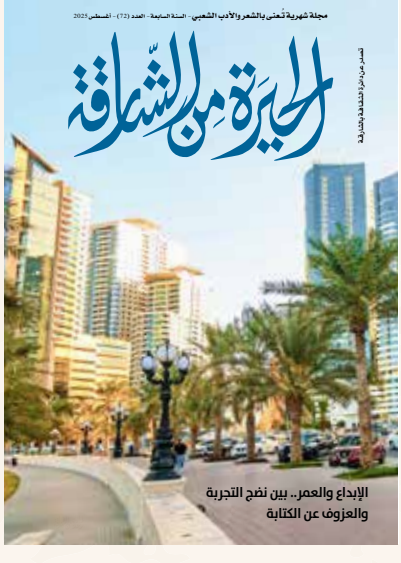

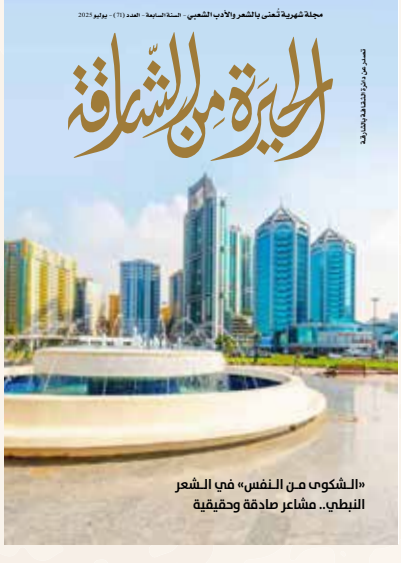

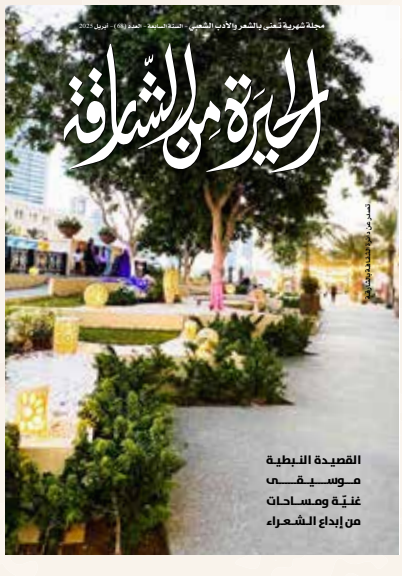

الحيرة من الشّراقة

6291100753925

sharjahculture
www.sdc.gov.ae

السنة السابعة - العدد (75) - نوفمبر 2025 - مجلة " الحيرة من الشارقة " - شهرية تُعنى بالشعر والأدب الشعبي - تصدر عن دائرة الثقافة بالشارقة - الإمارات العربية المتحدة